وسائل النقل والمواصلات في مصر في عهد الحملة الفرنسية (١٧٩٨- ١٨٠١ م)

د. عبد الله خطاب عبد العظيم هباله
دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

العدد ٥٠ يناير ٢٠١٨ م

لقد خلق الله الإنسان ويسَّر له أسباب الحياة ، ولا جدال في أن وسائل النقل والمواصلات أحد أهم تلك الأسباب ، فمنذ أقدم العصور والإنسان لا غنى له عنها ، فهو يستخدمها في تنقلاته الدائمة والمستمرة من مكان لآخر وفى أسفاره البعيدة ، وهى تنقل أيضاً أمتعته وبضائعه ومنتجات أرضه إلى المخازن والأسواق ، كما أنها عونه في زراعتها ، فلا يمكن تصور استمرار الحياة بدون وسائل النقل والمواصلات ، فهي الشريان الرئيسي الذي يقوم عليه أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي ٠

وقد تعددت وسائل النقل والمواصلات في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، حيث كان هناك وسائل النقل والمواصلات البرية كالخيول والجمال والحمير والبغال والجسور والطرق والقناطر ووسائل النقل والمواصلات المائية كالسفن والمراكب والقوارب ، وسوف نتناول تلك الوسائل على النحو التالي :

أولاً – وسائل النقل والمواصلات البرية :

كانت الخيول في مقدمة وسائل النقل والمواصلات البرية لكونها من أسرع الدواب في الانتقال بين مكان وآخر ، وكان هناك سوق لبيعها ببولاق (١) ، حيث ذكر الجبرتي أن الفرنسيين كتبوا أوراقاً ولصقوها بالأسواق ، مضمونها أن الناس يذهبون إلى بولاق يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٧٩٩ م ليحضروا سوق الخيل ويشتروا ما أحبوا منها (٢) ٠ كما ذكرت العديد من الوثائق أيضاً وجود أسواق للخيول بالأقاليم (٣) ٠

ولعبت الخيول دوراً واضحاً منذ بداية سير الحملة الفرنسية من الإسكندرية حتى وصولها إلى القاهرة ، فحينما علم أهل الثغر بخبر نزولها احتشدت القوى من أجل الدفاع عنه ، وبادر السيد محمد كريّم بإخبار مراد بك بقدوم العمارة الفرنسية إليها (٤) ، كما أرسل أهل الثغر إلى كاشف (٥) البحيرة الأمير حسن أغا مراد (٦) ليجمع العربان ويأتي معهم للثغر (٧) ٠

وقد لبَّى كاشف البحيرة نداءهم وجمع العربان والمجاهدين في الإقليم ، وزحف بهم على ظهور الخيل ؛ لأجل الدفاع عن الإسكندرية ، إلا أن أهل

الثغر ومن انضم إليهم من العربان وكاشف البحيرة لم يستطيعوا مدافعة الفرنسيين ولا أمكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم ، وانهزم الكاشف ومن معه من العربان (٨) ٠ ولم يلبث أهل الثغر أن أيقنوا بأن الإسكندرية سوف تسقط في أيدي الفرنسيين لا محالة ، فطلبوا الأمان فأمنهم الفرنسيون ، ورفعوا عنهم القتال (٩) .

وفى غضون ذلك كان الأمراء المماليك قد علموا بقدوم الفرنسيين ، إلا أنهم لم يكترثوا اعتماداً على قوتهم ، وزعموا أنه إذا جاءت جميع الإفرنج لا يقفون في مقابلتهم وأنهم يحطِّمونهم بسنابك خيولهم ويحصدون رءوسهم بالسيوف (١٠) ، غير أنهم حينما علموا بسقوط الإسكندرية أحسوا بالخطر الذي يهددهم على أرضهم ، فاتفق مراد بك مع الأمراء والمشايخ بعد أن جمع الفرسان والغز (١١) والعربان على أن يسيروا بخيولهم على شاطئ النيل بقوة تزيد عن ٢٠ ألف مقاتل لملاقاة الفرنسيين عند دمنهور (١٢) ٠

وكان لدي بونابرت بعد أن استولى على الإسكندرية الرغبة في أن يستولى على القاهرة بدون أي تعطل للحملة وذلك لأهميتها ؛ فهي العاصمة ومركز قوة المماليك ، كما أنها هي التي ستقدم للجيش الفرنسي الثروات بشتى الطرق (١٣) ، كما أنه كان يخشى فيضان النيل ، ولذلك اجتهد في أن يستولى عليها قبل فيضانه في شهر أغسطس (١٤) ، ولم يعط لجنوده فرصة للراحة (١٥) .

وكان أمام بونابرت طريقان يسلكهما من الإسكندرية إلى القاهرة ، يلتقيان في النهاية عند الرحمانية (١٦) على النيل ، كان أحدهما من الإسكندرية إلى الرحمانية بطريق دمنهور مخترقاً جهات لم يكن يعلم أنها كانت في ذلك العهد صحراء قاحلة ، ثم من الرحمانية إلى القاهرة على البر الغربي للنيل (١٧) ، وهو الطريق الذي وقع اختياره عليه ، على الرغم من أنه أكثر مشقة (١٨) ٠

وفى٣ يوليه أصدر بونابرت الأمر إلى فرقة الجنرال ديزيه Desaix (١٩) بالتحرك بالخيول نحو دمنهور ، على أن تتبعهما فرقة الجنرال رينييه

Reynier (٢٠) بعد ذلك بيومين ، ثم تقرر أن تتبعهما فرقتان أخريان بعد ذلك هما فرقتا الجنرال بون Bon (٢١) والجنرال فيال Vial (٢٢) ٠

وقد شكَّل العربان خطراً كبيراً على تلك الفرق ، حيث كانوا يقومون بخيولهم بالهجمات المباغتة عليهم من الأمام والخلف ، فينقضون على مقدمتهم حيناً ، وعلى مؤخرتهم حيناً آخر ، والأخطر من ذلك سحب الجنود المتخلفين منهم عن الصفوف ، وخطفهم بسرعة غير عادية ، على الرغم من الأوامر الكثيرة لهم بالالتزام مع الفرق بشكل دائم وعدم البعد عنها ، غير أن بعض الجنود كانوا يريدون بعض الراحة على الرمال ، فيسرع العربان في خطفهم . وكانت حالات الموت تقريباً باستمرار ثمناً لقلة حذر هؤلاء . وظل الجنود الفرنسيون يعانون من العربان – وهم في طريقهم – حتى وصولهم إلى القاهرة (٢٣) ٠

وقد شاركت الخيول في جميع المعارك والحملات التي قادها الفرنسيون ضد المماليك والعربان طوال إقامتهم بمصر (٢٤) ، فمع وصول القوات الفرنسية إلى شبراخيت (٢٥) في ١٣ يوليه سنة ١٧٩٨ م وقعت معركة دارت بينهما وبين المماليك والعربان الذين هزموا وفروا استعداداً في مكان آخر (٢٦) ٠

وعلى مقربةٍ من الأهرام وفي ٢١ يوليه قامت معركة أخرى فاصلة بينهما سميت بمعركة إمبابة (٢٧) ، وفر على أثرها مراد بك إلى الوجه القبلي (٢٨) ٠ وذكر الجبرتي عن هذه المعركة أن جماعة من العساكر (المماليك) ركبوا إلى البر الغربي وتقدموا إلى ناحية بشتيل (٢٩) ؛ فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيين فكرُّوا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيين ببنادقهم المتتابعة الرمي ، وأبلى الفريقان (٣٠) ٠

وسرعان ما أصدر بونابرت أمره إلى الجنرال ديزيه بالسير للوجه القبلي على رأس حملة لمقاتلة مراد بك (٣١) ، فغادر الجنرال ديزيه الجيزة (٣٢) في ٢٥ أغسطس عن طريق النيل يصحبه عدد كبير من الخيول (٣٣) ٠ وكثيراً ما كان الفرنسيون يغنمون من وراء تلك المعارك الكثير من تلك الخيول ، والتي كان يستخدمها المماليك والعربان في تحركاتهم ضدهم (٣٤)٠

ومما يؤكد أهمية الخيول للفرنسيين أن بونابرت بعد استيلائه على القاهرة أرسل جنرالاته للاستيلاء على سائر البلاد وجعل على رأس كل فرقة عسكرية واحد منهم (٣٥) ، وكان في مقدمة الأوامر التي أصدرها لهم مصادرة كل الخيول المُسيرجة (٣٦) منها ، خاصة أن الجيش الفرنسي لم يصحب معه من أوربا إلا عدداً قليلاً من الخيول الأوربية (٣٧) ، وعانى من نقصٍ شديدٍ فيها ، لاستخدامها في سلاح الفرسان وجنود السَّوارى ، وظل الأمر كذلك حتى تم مصادرة العديد من الخيول من مختلف الأقاليم (٣٨) ، وهدد بفرض غرامات باهظة ضد من يعارض الأمر من أصحابها (٣٩) ٠

وقد استخدم الفرنسيون الخيول في تعقب ومطاردة العربان الذين كانوا يباغتونهم بين الحين والآخر ، فقد جاء في رسالة بعث بها مساعد الجنرال رواز Roize (٤٠) إلى القائد العام كليبر في ٥ ديسمبر سنة ١٧٩٩ م : " كنت اليوم صباحاً في كوم شريك (٤١) مع مائة عسكر من الخَّيالة في الصحراء ، ولم ألحق بأي أحد من العربان المتنقلين من قرية إلى أخرى ، ولازلت في ترقبهم تحسباً لما قد يحدثونه مضراً بالهدوء والأمن ، ويبدو أنهم قد أحسوا باقترابنا منهم ، فسارعوا على الفور بالهروب " (٤٢) ٠

ولم يكتف الفرنسيون بذلك ، بل إنهم كانوا يتوقعون المناطق التي سوف يتجه العربان للإغارة عليها ، فقد جاء في رسالة بعث بها الجنرال مينو إلى الجنرال دالماس Dalmas (٤٣) في أول يوليه سنة ١٧٩٩ م : " عليك أن تأمر فرقة من كتيبة الجنرال رينيه وكذلك فرقة١٥٠ عسكر من الخيَّالة أن يستعدوا لعبور النيل غداً عند الفجر ، وذلك في إقليم الجيزة ؛ لأنه من المتوقع إغارة عربان أولاد على من البحيرة على هذا الإقليم " (٤٤) ٠

كما استخدم الفرنسيون الخيول في عملية جمع المؤن والضرائب لصرف مرتبات الجنود (٤٥) ، ولكنهم كانوا يواجهون عنتاً شديداً في العديد من القرى التي رفضت التسليم بمطالبهم (٤٦) ٠ وقد جاء في رسالة بعث بها مساعد الجنرال بواييه Boyer (٤٧) إلى الجنرال مينو في ١٣ يوليه سنة ١٨٠٠ م : " لو كان لدىَّ مائة خَّيالة لكنا استطعنا أن نفاجئ القرى لجمع

الضرائب " (٤٨) ، وهذا ما كان يجعل تلك العملية تشبه العملية البوليسية (٤٩) ٠

وحينما ازداد اهتمام الفرنسيين بخليج الإسكندرية (٥٠) بعد موقعة أبى قير البحرية في أول أغسطس سنة ١٧٩٨م ، تم الاتفاق بين الجنرال كليبر ومشايخ دمنهور على مد الفرنسيين بالخيول والعمال اللازمين لتطهيره وتحريك المياه بالآلات إلى الإسكندرية (٥١) ٠ وقد أوضحت إحدى رسائل الجنرال مينو إلى الجنرال كليبر في ٤ سبتمبر سنة ١٧٩٩ م دوافع الاهتمام بالخليج ، حيث جاء فيها أنه هو نقطة الاتصال بإقليم البحيرة ، ولذلك فانه يلزم سرعة استئجار الخيول للعمل فيه (٥٢) .

واستخدمت الخيول أيضاً في رَكوبة إثبات هلال رمضان (٥٣) ، ولركوب الأشخاص ذوى المكانة في المجتمع كالعلماء والقضاة والتجار (٥٤) ، ونقل الحجاج منهم للحجاز أثناء قافلة الحج السنوية (٥٥) ، وكان المحتسبون (٥٦) يقومون بجولاتهم المفاجئة في الأسواق وهم يمتطونها (٥٧) ٠ كما كانت النساء يركبنها (٥٨) ، بل إن نساء الأمراء والأجناد كنَّ يركبن الرهوانات (٥٩) ٠ واستخدم الفرنسيون والمماليك الخيول في الصيد (٦٠) ٠

وكان هناك عربات كبيرة من الخيول سواء لبعض الأهالي الذين اتخذوها من أجل الكسب والعيش من ورائها ، أو ما قام الفرنسيون بعملها من الأشجار والنخيل التي كانت تقطَّع من البساتين والجنائن (٦١) ، لنقل المتاع واحتياجات البناء من الأحجار والجبس والجير (٦٢) ، والتجول بها في كثيرٍ من الأماكن وخاصة كبار القادة والجنرالات (٦٣) ،

و حمل أواني المعسكرات الفرنسية والأسلحة والذخائر (٦٤) ، وجر عربات التموين والمدفعية (٦٥) ، ونقل الجرحى والمرضى (٦٦) ، ونقل جثث الموتى والقتلى (٦٧) ، وكذلك نقل الجنود من مكان لآخر والتي كانت كثيراً ما كانت تتعرض للعديد من المخاطر بسبب هجمات سكان القرى والعربان عليها وقتل الكثيرين منهم ٠ وكان بونابرت يصدر أوامره بالقبض على عمد تلك القرى الذين كان يعتبرهم المسئولين عنها وإعدامهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم من القرى التي تحاول تكرار مثل تلك الأعمال ضد الفرنسيين (٦٨) ٠

ولعبت الخيول دوراً مهماً – كوسيلة اتصال ضرورية للفرنسيين – في نقل البريد (٦٩) في حالة عدم صلاحية خليج الإسكندرية للملاحة (٧٠) ، وقاموا بتنظيم البريد بين الحاميات الفرنسية ليكون بينها اتصالاً مستمراً يقيها المفاجئات ، وكلَّفوا فرسان مسلحين بحمل البريد ، يقطعون مراحل محدودة ، ويتغيرون في كل مرحلة إلى أن تصل الرسائل إلى الجهة المقصودة (٧١) ٠ وكان هناك مكاتب للبريد في العديد من المراكز والقرى ، وكان أفراد المراسلة ينتقلون يومياً في الثانية عشرة ظهراً بناءً على أوامر القائد العام (٧٢) ٠

وقد أظهرت العديد من وثائق الحملة الفرنسية أن إدارة الاتصالات كانت ذات مستوى عالي ، حيث كانت الإدارة المركزية بالقاهرة تتعرف على ما يحدث في الأقاليم من خلال رسائل حكامها ٠ كما كانت المراسلات مهمة جداً ، خاصة في مراحل المعارك والعمليات الحربية بين الفرنسيين والمماليك والعربان ، والتي كان يتم إعداد الخطط والأوامر بناءً عليها (٧٣) ٠

وقد أوضحت بعض الوثائق أن البريد بين حكَّام الأقاليم والقائد العام كان يستغرق ثلاثة أيام في الظروف العادية (٧٤) ، أما في الظروف السيئة فكان يومياً بواسطة حامل البريد السريع ، وذلك للتعرف على الأوضاع الراهنة أولاً فأول (٧٥) ٠

وكان للبريد أهمية كبيرة في عهد الحملة الفرنسية ، منها أنه كان ضرورياً في توطيد الاتصال بين القادة في الأقاليم (٧٦) ، وإخطارهم بأوامر القيادة العامة في القاهرة (٧٧) ، واتخاذ الاحتياطات اللازمة عند اقتراب أي عدو ضد الفرنسيين ، ففي رسالة من الجنرال مينو إلى الجنرال كليبر في ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٠٠ م يخبره فيها : " علمت من جاسوس أن ثلاثة أرسلوا من مراد بك إلى معسكر العربان لحثهم على القتال ضدنا ، وقد تجاهلت النتائج حتى الآن ، وأخبركم بالبريد عن ذلك حتى تأخذوا حيطتكم " (٧٨) ٠

وكثيراً ما كان حُمَّال البريد يتعرضون للاغتيالات أثناء أداء مهامهم ، ففي رسالة بعث بها الجنرال لاجرانج Lagrangue (٧٩) إلى الجنرال فريان Friant (٨٠) في ١١ يناير سنة ١٨٠١ م يقول فيها : " لا زلت في

البحث عمن قام بقتل مراسلك في كفر الواق (٨١) ، وسوف أبذل كل جهدي في هذا الأمر " (٨٢) ٠

كما كان تأخر حُمَّال البريد عن الموعد المقرر فيه وصولهم بالرسائل يثير العديد من الشائعات ، ففي رسالة بعث بها الجنرال فريان إلى القائد العام مينو في ٣١ يناير سنة ١٨٠١ م : " لقد تأخر حُمَّال البريد أربعة أيام ، ولهذا فشا بين الأهالي خبر هلاكك ، فأنا الآن أسعى للقبض على من أفشى هذا الخبر" (٨٣) . ويبدو أن الأهالي كانت لهم اليد الطولي في إثارة تلك الشائعات من أجل عدم استقرار القادة والجنود الفرنسيين .

وإلى جانب الخيول وجدت أيضاً الجمال والتي كان لها سوق أسبوعي في الأقاليم (٨٤) ، كإحدى الدواب في الانتقال بين مكان وآخر ٠ وكان بونابرت في حاجة إليها لمواجهة النقص الحاد في سلاح الفرسان ، فأمر بتشكيل فرقة الهجَّانة (٨٥) في ٩ يناير سنة ١٧٩٩ م ، وتم تسليحها بالبنادق والحراب بالغة الطول (٨٦) ، وكانت تقوم بمطاردة المماليك والعربان الهاربين للحيلولة دون إعادة تجميع صفوفهم مرة أخرى (٨٧) ٠ وكان ذلك من أكثر الابتكارات العسكرية نجاحاً ، خاصة أن الجمال تتميز بالقدرة على تحمل الأسفار والمطاردات الصحراوية الطويلة (٨٨) ٠

وشاركت الهجَّانة في العديد من المعارك التي خاضها الفرنسيين الذين قاموا بتدريبهم على القتال ضد المماليك والعربان (٨٩) ، وكثيراً ما كان الفرنسيون يغنمون منهم الكثير من الجمال ، ففي أعقاب معركة إمبابة غنم الفرنسيون ٤٠٠ جمل محمَّلة بالذهب والفضة (٩٠) ٠

ولم يجد الفرنسيون تعاوناً من الأهالي في تدبير الجمال لهم ، فعند تكليف الجنرال ديموى Dumuy في ١٧ يوليه سنة ١٧٩٨ م بقيادة إحدى الطوابير المتحركة لضمان وأمن المواصلات بين الإسكندرية ورشيد (٩١) ودمنهور (٩٢) ، وكذلك للحصول على الجمال اللازمة الفرنسيين ، عزم الأهالي على عدم تقديم أي نوع من المساعدات لهم ، فهرَّبوا الجمال لكيلا يستعينوا بها في تنقلاتهم (٩٣) ، وكثيراً ما كان العربان الذين كانوا ماهرين في

الحرب على ظهورها (٩٤) يشكِّلون خطراً دائماً على الفرنسيين في هذه المواقع (٩٥)٠

ولمَّا كان العربان يطلبون أجوراً فادحة كلما طلب الفرنسيون استئجار جمالهم أو يبتعدون بها في الداخل حتى لا يستطيع هؤلاء العثور عليها ، فقد جمع كليبر عدداً من الجمال ليستخدمها الجيش في انتقالاته (٩٦) ٠

وقد لعبت الجمال دوراً واضحاً خاصة في الفترة الأخيرة للحملة الفرنسية ، حيث استعان الفرنسيون بها في نقل بعض الحاصلات اللازمة لهم مثل القمح والشعير والفول إلى الإسكندرية ، من أجل تزويد المخازن بها (٩٧) ، حيث قام الجنرال داستان Destaing (٩٨) يرافقه ٦٠٠ جمل بجولة في قرى البحيرة للحصول على القمح والشعير والفول وكميات كبيرة من جميع البضائع ، وكذلك الثيران والأغنام من العربان إلى الإسكندرية (٩٩) ٠

ومع ازدياد أحوال الفرنسيين سوءاً يوماً بعد يوم في الوقت الذي استمرت فيه المؤن للإنجليز بفضل مساعدات العربان الذين كانوا يحملون التعيينات اليومية المشتملة على الدجاج والخراف والسمك البوري الطازج والفاكهة والبرتقال والعنب والبطيخ والمشمش الممتاز ؛ نكايةً في الفرنسيين وزهداً في التعامل معهم (١٠٠) ، اضطر الجنرال مينو في ١٤ مايو سنة ١٨٠١ م إلى جمع كل الجمال الخاصة بالجيش ، وتلك التي يمتلكها الأفراد وعددها نحو ٩٠٠ جمل لكي تخرج مع قوة الهجَّانة الفرنسية من الإسكندرية تحت قيادة الجنرال كفالييه Cavallier إلى إقليم البحيرة لجمع المؤن والأغذية من القرى عنوة . وكانت تلك الوسيلة هي المخرج الوحيد لتموين القوات الفرنسية (١٠١) ٠

وقد استخدم الفرنسيون الجمال في نقل المؤن والمدافع الصغيرة (١٠٢) ، وحمل الذخيرة على ظهورها (١٠٣) ،

وحمل الأسرَّة المتنقلة والتي ألحقت بقسم الإسعاف في الجيش الفرنسي لاستخدامها في نقل المرضى أو الجرحى في أثناء سيره (١٠٤) ، والتي كانت

من مستحدثات الفرنسيين (١٠٥) ، وعرفت هذه الجمال بجمال الإسعاف (١٠٦) ٠

كما استخدم الفرنسيون الجمال كذلك لنقل الميرة (١٠٧) خارج البلاد ، حيث ذكر الجبرتي في ١٣ مايو سنة ١٧٩٩ م أن فرنسيس مصر أرسلوا إلى رئيس الشام ميرة على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل وذهب صحبتها برطلمين النصراني (١٠٨) وطائفة من العسكر فأوصلوها إلى بلبيس (١٠٩) ورجعوا بعد يومين (١١٠) ٠

واستخدم الفرنسيون الجمال أيضاً لنقل الرسائل ، حيث جاء في رسالة من الجنرال فريان إلى الجنرال كليبر في ١٧ نوفمبر سنة ١٧٩٩ م يذكر فيها أن قادة أقاليم بني سويف والمنيا وأسيوط وجرجا يملك كل منهم أربعة أفراد يركبون الجمال لكي يتم نقل الرسائل بسرعة (١١١) ٠

وذكر الجبرتي في ٢٠ مارس من ذات السنة أنه كان هناك نوع من الجمال استخدم كوسيلة من وسائل نقل الأخبار ، حيث أورد أن عدة من الفرنسيين حضروا بعد الظهر وهم راكبون الهُجُن ومعهم عدة أعلام وأخبروا أن الفرنسيين ملكوا قلعة يافا وبيدهم مكاتبة من صاري عسكرهم (١١٢) بالأخبار (١١٣) ٠

وذكر أيضاً أن هجَّانة من الفرنسيين حضرت في ٧ أبريل ومعهم مكاتبة مضمونها أنهم أخذوا حيفا ، وأن الفرنسيين استعجلوا في إرسال هذه الهجَّانة لطول المدة والانتظار لئلا يحدث لأصحابهم القلق ويكونوا مطمئنين (١١٤) ٠

وذكر في ٢٩ يوليه سنة ١٨٠١ م أن العثمانيين أرسلوا هجَّاناً إلى الحجاز ومعه فرمان يخبر الفتح والنصر وارتحال الفرنساوية من أرض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بإرسال المتاجر إلى مصر (١١٥) ٠

كما قامت الجمال بمهمة نقل الأمتعة والصناديق والفُرش والبضائع في الطرق عبر مسافات (١١٦) ، وكان المُكَّارون الذين يؤجرونها يتقاضون أجوراً على تلك الأعمال وفقاً لطول أو قصر الطريق (١١٧) ٠ وقامت الجمال

أيضاً بنقل كسوة الكعبة (١١٨) في سحَّارات (١١٩) والمحمل (١٢٠) والحجاج لأداء فريضة الحج ذهاباً وإياباً (١٢١) ، على ظهورها (١٢٢) والمشاركة في الاحتفال بهما (١٢٣) ٠

وكانت إذا قلت مياه فيضان النيل ولم تكن كافية لملء صهاريج الإسكندرية بالمياه النقية اللازمة لاحتياجات الأهالي طوال العام ، كان حاكم ولاية البحيرة ملزماً بنقلها بواسطة ثلاثة آلاف جمل ، حتى لا تتعرض المدينة للمهالك (١٢٤)

وكان الطلبة والعلماء الذين كانوا يذهبون سنوياً إلى القاهرة لتلقى العلم والتدريس بالأزهر الشريف ، وكذلك العلماء الذين يفدون إلى الأقاليم للمشاركة في الحياة الأدبية والفكرية يركبون الجمال لنقلهم لتلك الأماكن حاملين عليها احتياجاتهم (١٢٥) ٠

وقد اهتم العديد من الفلاحين بالجمال وأولوها عناية خاصة ، حيث كانت تستخدم في نقل حاصلاتهم الزراعية التي لا يمكن نقلها عن طريق النيل أو الترع (١٢٦) ٠ وكان بعضهم يمتلك عدداً منها ، وكان يقوم – في مواسم الحصاد وجمع الحاصلات – باستئجارها للفلاحين الآخرين لنقل حاصلاتهم عليها إلى الأجران (١٢٧) نظير أجر معين ، يتفق عليه الطرفان يختلف حسب طول المسافة وقصرها ونوع المحصول ، وكان الاتفاق عادةً يتم على أساس نقل محصول الفدان الواحد (١٢٨) ٠

وكان من الحاصلات الزراعية التي تنقل على ظهور الجمال القطن (١٢٩) والأرز (١٣٠) والقمح (١٣١) والشعير والفول (١٣٢) والذرة الشامية والسمسم (١٣٣) والبرسيم (١٣٤) ، وقصب السكر الذي كان ينقل من الحقول إلى المصانع (١٣٥) ٠

وفى يوم السوق كان الفلاحون في القرية يحملون ما يفيض عن حاجتهم على ظهور الجمال من منتجاتهم ليستبدلوا بها ما يحتاجون إليه (١٣٦) ٠ وليس معنى ذلك أن سوق القرية يقتصر على سكانها فقط ، بل كان يشارك فيه كذلك سكان القرى المجاورة الذين يرغبون في تسويق منتجاتهم ، بل

في كثير من الأحيان كانت مجموعة من القرى تتخذ لها سوقاً واحدة تعقد في إحداهما ، ويكون مركزاً لتسويق منتجات هذه القرى في تلك السوق (١٣٧) .

وكانت الجمال تنقل النساء المقبلات على الزواج وأثاث الزوجية على ظهورها (١٣٨) ٠ كما كان بعض السقَّائين يقومون بحمل قرب المياه التي جلبوها من النيل والتي يوزعونها على المنازل على ظهور جمالهم ، وقد أطلق عليهم سقَّاءوا الجمال أي السقَّاءون الذين يملكون الجمال لنقل الماء (١٣٩) ٠

وإلى جانب الخيول والجمال كان هناك الحمير كوسيلة هامة في الانتقال بين مكان وآخر ، والتي كانت ضرورة لا غنى عنها ، حيث كانت الحيوان الأكثر استخداماً في عمليات النقل البرى المختلفة ٠ وقد صاحبت الحمير الحملة الفرنسية أثناء السير من الإسكندرية إلى القاهرة (١٤٠) ، وكان الفرنسيون يقومون باستئجارها للتنقل في شوارع مصر (١٤١) ، والترفيه عن أنفسهم (١٤٢) ، غير أنه كانت هناك حوادث مرور بسبب زيادة سرعتها ، وقد أدى ذلك إلى صدور العديد من الأوامر التي نُبِّه فيها على جميع الفرنسيين الذين يركبونها بتقليل سرعتهم وهم يركبون في الزحام (١٤٣) ٠ وكثيراً ما كانت تصدر إليهم الأوامر بأن لا يتخلوا عن سلاحهم في تجولهم حتى في الأماكن التي ينزلون بها ، خوفاً عليهم من هجمات العربان أو المماليك أو الأهالي الناقمين عليهم (١٤٤) ٠

وقد استعان الفرنسيون بالحمير بشكل كبير ، خاصة في الفترة الأخيرة للحملة في نقل بعض الحاصلات مثل القمح والشعير والفول من إقليم البحيرة إلى الإسكندرية ، من أجل تزويد المخازن بها (١٤٥) ٠

وكان للحمير مواقف لانتظار الراكبين في كل شارع من الشوارع (١٤٦) ، وكان هناك شيخ الحمَّارة (١٤٧) ، وكذلك حمَّار مكارى أي يعمل على حمار بالأجرة لنقل الأمتعة والصناديق والفُرش والسُّروج (١٤٨) ، والبضائع ، ونقل الناس من مكان لآخر (١٤٩) ٠ وكانت نساء الطبقتين الغنية والمتوسطة تنتقل عند خروجهن لزيارة أو للتنزه أو لأي غرض آخر على ظهور

الحمير ، ويقوم رجال بجر هذه الحمير وتوصيلهم وذلك مقابل أجر (١٥٠) ٠

وكان السقَّاءون يقومون بحمل قرب المياه على ظهور حميرهم (١٥١) ، وكانت مواد البناء تنقل بالعربات عن طريقها إلى البنَّائين (١٥٢) ، وكان باعة العسل النحل يطوفون به في بلاليص محمَّلة عليها (١٥٣) ٠

وقد ذكر الجبرتي أنه كان هناك سوق لبيع الحمير فأورد أن الفرنسيين كتبوا أوراقاً ولصقوها بالأسواق ، مضمونها أن الناس يذهبون إلى بولاق يوم الجمعة في ٢١ ديسمبر سنة ١٧٩٨ م ليحضروا سوق الحمير ويشتروا ما أحبوا منها (١٥٤) ٠ كما ذكرت الوثائق أيضاً وجود أسواق للحمير بالأقاليم (١٥٥) ٠

وقد اعتمد الفلاحون علي الحمير بشكل كبير ، خاصة أنها امتازت بقوة الجسم وخفة الحركة ونشاط فوق العادة (١٥٦) ، في انتقالاتهم اليومية أثناء ذهابهم وإيابهم من الحقل إلى أماكن إقامتهم ، فضلاً عن أنهم كانوا يستخدمونها في تنقلاتهم المختلفة بين العديد من القرى المجاورة للمشاركة في المناسبات كالأفراح والوفاة (١٥٧) ٠

كما استخدمت الحمير في نقل الأتربة والسماد للزراعة (١٥٨) ، ولذلك قلما يوجد فلاح ليس لديه حمار يساعده في عمله وتنقلاته (١٥٩) ٠

كما كانت بعض الحاصلات الزراعية تنقل على ظهور الحمير أيضاً كالفول والسمسم (١٦٠) ، وفى حمل البرسيم من الحقل (١٦١) ، والقمح الذي كان يُحمل على شكل حِزم تعلَّق على جانبي الحمار لنقلها لأجران الدرس المخصصة لهذا الغرض ، ثم ينقل المحصول بعد ذلك إلى المنازل (١٦٢) ٠

وفى يوم السوق كان الفلاحون في القرية يحملون ما يفيض عن حاجتهم من منتجاتهم على ظهور حميرهم ليستبدلوا بها ما يحتاجون إليه (١٦٣) ٠ كما استخدم الباعة الحمير في نقل الخضر والفواكه إلى الأسواق (١٦٤) ٠

وإلى جانب الخيول والجمال والحمير كان هناك دواب أخرى كالبغال (١٦٥) ، والتي استخدمت في نقل البضائع (١٦٦) ، والخيام في قافلة الحج إلى الحجاز (١٦٧) ، وتزويد المنازل بالقاهرة من مياه النيل (١٦٨) ٠ وكان

نساء الأمراء والأجناد (١٦٩) والعلماء (١٧٠) والأشراف (١٧١) والتجار الذين عاشوا في سعة وبساطة يركبونها (١٧٢) ٠

وقد شمل طلب الفرنسيين للحيوانات التي تستخدم في النقل كالجمال والحمير والبغال كافة أنحاء مصر من قرى ومدن ، وكانوا يلجأون في بعض الأحيان إلى استخدام القوة للحصول عليها كحبس شيوخ القرى الذين لا يوفرونها لهم (١٧٣) ٠

وكانت الثيران من وسائل النقل التي استخدمت في العديد من الأغراض منها نقل المعدات الحربية ، ومن ذلك استخدام المهدي (١٧٤) مدفعاً فرنسياً كان قد غنمه في دمنهور ، واستخدمه في المعركة التي قادها ضد الفرنسيين بسنهور (١٧٥) في ٣ مايو سنة ١٧٩٩ م ، ووضعه على مركبة تجرها الثيران ، وأخذ في إطلاق النيران عليهم ، واستمر القتال حتى جنَّ الليل (١٧٦) ٠

وكان لاختفاء دواب النقل أثر كبير في وقوع أضرار على الحياة المعيشية ، حيث ذكر الجبرتي أنه في ٢٦ يناير سنة ١٧٩٩ م كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس إلى جهة الشام ، وطلب الفرنسيون جملة من الهُجُن ، وأحضروا جمال عرب الترابين (١٧٧) ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ، ورسموا على الأهالي عدة كبيرة من الحمير والبغال ، فاختفى أصحاب الحمير وخاف الناس على حميرهم فامتنع خروج السقَّاءين الذين ينقلون الماء بالقِرب على الحمير وسقَّائى الجمال فحصل للناس ضيق بسبب ذلك (١٧٨) ٠

كما كان للأزمات أثر كبير في ارتفاع أسعار دواب النقل ، حيث ذكر الجبرتي أن مراد بك لمَّا رحل من الجيزة في ٢٠ يوليه سنة ١٧٩٨ م أمر أن يصحبه الغليون (١٧٩) الكبير من قصره ، وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانة (١٨٠) ، غير أن الغليون وقف لقلة الماء في الطين فأمر بحرقه ، فصعد لهيب النار من جهة الجيزة وبولاق ، وخرج أعيان الناس وبعض المشايخ القادرين مضطربين زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع ٠ ولمَّا

عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم ، غير أن الجميع لا يدرون إلى أي جهة يسلكون وإلى أي طريق يذهبون وأي محل يستقرون فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل جدبٍ ينسلون وبيع الحمار الأعرج أو البغل الضعيف بأضعاف ثمنه (١٨١) ٠

وكان للأزمات أيضاً أثر كبير في هلاك دواب النقل ، حيث ذكر الجبرتي أنه في ٢٢ مارس سنة ١٨٠٠ م ضاق خناق الناس ببولاق ، واستمر انزعاجهم من الكرب والنهب والسلب والحريق والسهر وعدم الراحة لحظة من الليل والنهار مع ما فيهم من عدم القوت حتى هلكت الناس ، وخصوصاً الفقراء والدواب وإيذاء عسكر العثمانلى للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم (١٨٢) ٠

وكانت الجسور من وسائل المواصلات البرية ، حيث نظَّم كليبر سبل المواصلات فأنشأ الجسور وشيَّد الكباري على النيل (١٨٣) ٠ وقد ذكر الجبرتي أن الفرنسيين نصبوا في ٥ أبريل سنة ١٧٩٩ م جسراً من مراكب مُصطفَّة وعليها أخشاب مسمَّرة من بر مصر بالقرب من قصر العيني إلى الروضة يسير عليه الناس بدوابهم وأنفسهم إلى البر الآخر ٠ كما عملوا جسراً كبيراً من الروضة إلى الجيزة (١٨٤) ٠

كما ذكر أيضاً في ٢ يوليه سنة ١٨٠١ م أنه حينما حضر الانكليز والعثمانيين إلى ناحية شبرا (١٨٥) نصبوا الجسر فيما بينهم على البحر وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة ، بل يزيد عنه في الإتقان (١٨٦) ٠

وقد اهتم الفرنسيون بإنشاء الطرق ؛ نظراً لأهميتها للنهوض بالمواصلات ؛ ولأنها تقرّب المسافات وتساعد علي نشاط الحركة التجارية والاقتصادية ، وتوطيد الأمن في البلاد ، حيث قدَّم المهندس العام لوبير Le Père (١٨٧) وشابرول Chabrol مهندس الطرق والكباري تقريراً في ١٨ يناير سنة ١٨٠١ م عن خليج الإسكندرية جاء فيه : " يجب حفر خليج الإسكندرية والاستفادة مما يخرج منه في إنشاء خط طريق بين الإسكندرية والرحمانية ، مما يسهّل وسائل الاتصال بين مختلف المدن المهمة التي يوجد بها الجيش الفرنسي كالإسكندرية والرحمانية ودمنهور " (١٨٨) ٠ كما أمر

مينو بإصلاح الطرق البرية ، وانكب مهندسو الحملة على دراسة كل ما يساعد على تيسير سبل المواصلات بين أقاليم الوجه البحري المختلفة وزيادة الطرق الصالحة للنقل (١٨٩) ٠

ووجدت إبان الحملة الفرنسية العديد من القناطر (١٩٠) والتي أوردها الجبرتي في كتاباته منها قناطر السباع (١٩١) ، وقنطرة الأمير حسين (١٩٢) ، وقنطرة الحاجب (١٩٣) ، وقنطرة الخروبى (١٩٤) ، وقنطرة الدكة (١٩٥) ، وقنطرة الصليبة (١٩٦) ، وقنطرة المغربي (١٩٧) ، وقنطرة الموسكى (١٩٨) والتي شرع الفرنسيون في أبنية حوائط بحافتيها ، وعمَّروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد (١٩٩) والقنطرة التي بين أراضى الناصرية وطريق مصر القديمة ، وقنطرة الليمون ، وقنطرة الأوز (٢٠٠) ، وقنطرة قديدار (٢٠١) ٠

كما فكرَّت الحملة الفرنسية في العديد من المشروعات التي كان من شأنها تطوير وسائل المواصلات ، والتي كانت بهدف خدمة الفرنسيين الذين كانوا يريدون البقاء في مصر ، ومن ذلك المذكرة التي قدَّمها الجنرال دالماس في ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٠٠ م والتي اقترح فيها إمكانية استخدام السدود كطرق للمواصلات ، وخصوصاً ما بين الإسكندرية والرحمانية وحتى الطرانة (٢٠٢) ٠ كما اقترح أيضاً إمكانية استخدام القنوات في نقل البضائع (٢٠٣) .

وعلي الرغم من أهمية تلك المشروعات ، إلا أنه لم يمكن تحقيقها ، إذ لم يستتب الأمر للحملة إلا مدة قصيرة ، هذا فضلاً عن حاجة الفرنسيين للأموال اللازمة لتنفيذها (٢٠٤) .

ثانياً – وسائل النقل والمواصلات المائية :

كان نهر النيل هو الطريق الرئيسي للانتقال بين أنحاء البلاد لاسيما بين الشمال والجنوب ، وكذلك للتجارة وفى الرحلات الطويلة ، ونقل الأشياء الضخمة والحيوانات والمحاصيل ومواد البناء والصناعات ٠ وفى منطقة الدلتا لعبت فروع النهر والترع والقنوات التي تتفرع منه دوراً هاماً في الربط بين أنحاء

البلاد ، والتي كانت تحمل قدراً كبيراً من المراكب التي تنقل المسافرين والبضائع إلى النيل ومن مكان لآخر ٠

وقد اهتم الفرنسيون – إلى حدٍ ما – بالملاحة عبر النيل نظراً لأنها كانت تمثل مواصلة سهلة بالمقارنة بالطرق البرية ، حيث حرصوا على تعيين بعض الضباط في مختلف المراكز الموجودة على النهر لكي يسهروا على كل ما يتعلق بالمواصلات خاصة التي بين مصر العليا ومصر السفلى ، وليسهروا من جهة أخرى على تأمين وصول الحبوب إلى القاهرة (٢٠٥) ٠

وكان الفرنسيون يقومون بقطع الأشجار والنخيل من البساتين والجنائن للاستفادة بها في عمل السفن والمراكب التي كانت الوسيلة الأسهل والأسرع والأكثر أمناً للانتقال بين أنحاء البلاد (٢٠٦) ٠

وقد استخدمت السفن في العديد من الأغراض كالمعارك الحربية ، فحينما علم بونابرت عن طريق بعض كشَّافيه أن مراد بك بالقرب من شبراخيت على رأس قواته عازم على أن يصد تقدم الفرنسيين نحو هذه القرية ، وأعد على النيل العديد من السفن المسلحة بالمدافع لمنازلة الأسطول الفرنسي (٢٠٧) ، بدأ يتأهب للقتال في معركة شبراخيت التي وقعت في ١٣ يوليه سنة ١٧٩٨ م ، وأمر الكونتر أميرال برريه Pérrée (٢٠٨) أن يحمى مسيرة الجيش في هجومه على شبراخيت ، بحيث لا يبتعد عن صفوف الجنود كي يحمى يساره ، في حين تذهب مشاته على شبراخيت ، أي أن بونابرت رتَّب خطته بحيث يوجِّه المشاة والأسطول ضربتهما معاً (٢٠٩) ٠

وعلى الرغم من ذلك تدخلت الطبيعة فعصفت بتلك الخطة ، حيث هبَّت رياح شمالية شديدة على الأسطول الفرنسي فدفعته لمسافة طويلة بعيداً عن الجيش ، وسرعان ما أصبح أمام المماليك ، فالتقى الأسطول الفرنسي بأسطول المماليك بالقرب من شبراخيت (٢١٠) ، وأخذا يتبادلان إطلاق المدفعية ، وكان مركز الأسطول الفرنسي حرجاً ؛ لأن الآلاف من الأهالي المسلحين كانوا على شاطئ النيل يهاجمونه من الضفتين فغرقت العديد من السفن الفرنسية ، واستولى الأهالي على البعض الآخر ، وجرح الكونتر أميرال بيرى في ذراعه جرحاً خطيراً (٢١١) ، وجرت الأمور مجرى سيئاً بالنسبة

للفرنسيين في المعركة السريعة المتلاحقة التي نشبت فوق النيل في المرحلة الأولى منها (٢١٢) ٠

غير أنه سرعان ما تحول الموقف في لحظة إلى صالح الفرنسيين ، حينما خرجت إحدى القذائف وضربت سفينة من السفن التي كان بها مستودع البارود الخاص بالمماليك ، فانفجرت السفينة انفجاراً عنيفاً أثار الذهول والرهبة في نفوس المماليك والأهالي ووضع حداً لنهاية السباق في المعركة (٢١٣) ، واسترد الفرنسيون سفنهم التي كانوا قد فقدوها في بدايتها (٢١٤) .

وفي ٢١ يوليه من ذات السنة قامت معركة فاصلة بين الفرنسيين والمماليك سميت بمعركة إمبابة ، هزم فيها المماليك ومات عدد كبير منهم قتلاً أو غرقاً في النيل ، واستولى الفرنسيون على إمبابة ، وفر على أثرها مراد بك إلى جنوبي الجيزة ثم إلى الوجه القبلي ، وأغرق المماليك السفن الحربية التي كانت بالنيل حتى لا تقع في أيدي الفرنسيين (٢١٥) ٠

وسرعان ما أصدر بونابرت أمره إلى الجنرال ديزيه بالسير للوجه القبلي على رأس حملة لمقاتلة مراد بك (٢١٦) ، فغادر الجنرال ديزيه الجيزة في ٢٥ أغسطس عن طريق النيل يصحبه عدد من السفن التي لعبت دوراً مهماً في المعارك بينه وبين المماليك والعربان والأهالي (٢١٧) ، وكان من تلك المعارك معركة أبنود (٢١٨) النيلية في ٣ مارس سنة ١٧٩٩ م ، والتي كانت خسائر الفرنسيين فيها فادحة بلغت ٢٠٠ بحَّار و٣٠٠ جندي كانوا على ظهر السفن الفرنسية ، إلى جانب ما كان عليها من عتاد وذخائر ومدافع وأموال (٢١٩) ٠

وقد ذكر الجبرتي بعض أنواع السفن التي استخدمت في المعارك الحربية في عهد الحملة الفرنسية ، وكانت تستخدم في نقل الذخائر مثل البِيلبك (٢٢٠) والنقاير (٢٢١) ٠

وكثيراً ما كان الفرنسيون يغنمون من وراء المماليك في المعارك وأثناء تعقبهم الكثير من السفن التي كانت تساعدهم في تنقلاتهم الدائمة ، فمع وصول الفرنسيين إلى المنيا في ٢١ ديسمبر سنة ١٧٩٨ م وجدوا أن المماليك تركوا وراءهم أربعة من سفنهم عليها مدافع وذخيرة وأقوات (٢٢٢) ٠

واستخدم الفرنسيون السفن الحربية أيضاً في انتقالاتهم من مكان لآخر (٢٢٣) ، فبعد استيلائهم على الإسكندرية كلَّف بونابرت فرقة بقيادة الجنرال دوجا Dugua (٢٢٤) بالسير من الإسكندرية إلى رشيد براً على ساحل البحر ، ومن رشيد في السفن إلى القاهرة عن طريق النيل (٢٢٥) ٠

كما استخدم الفرنسيون هذه السفن أيضاً في نقل الجنود الجرحى والمرضى (٢٢٦) ، ولحراسة القوافل التي تحمل المؤن (٢٢٧) ، وحمل المدافع الضخمة (٢٢٨) والمدفعيين (٢٢٩) ، والأمتعة والأقوات ، وخزينة الحرب وآلات الموسيقى (٢٣٠) ، والذخائر والأسلحة ، والأدوات والعقاقير الطبية (٢٣١) وأدوات الجراحة (٢٣٢) ، والعمال البنَّائين (٢٣٣) ، وشحن البارود من مكان لآخر (٢٣٤) ، لاستخدامه في المعارك والعمليات الحربية (٢٣٥) ٠

وإلى جانب ذلك كان هناك العديد من أنواع السفن التي كان يعتمد عليها بشكل رئيسي في عمليات النقل المختلفة مثل الداوات (٢٣٦) ، والتي أوردها الجبرتي في ١٢ مايو سنة ١٧٩٩ م فذكر حضور تسعة داوات إلى السويس (٢٣٧) بها بن وبهار وبضائع تجارية (٢٣٨) ، كالأنسجة القطنية والشيلان الصوفية والحرائر (٢٣٩) ٠

كما أشار القائد ماك شيلي Mac Shechy القائد الفرنسي للسويس في رسالة بعث بها للقائد العام كليبر في ٢٣ نوفمبر من ذات السنة إلى وصول سفينة آتية من ينبع (٢٤٠) إلى ميناء السويس وهى محملة بالبن ، وأضاف فيها أن عشر سفن أخرى من نفس البلد في طريقها إلى السويس (٢٤١) ٠ وكانت هناك سفن صغيرة تسير في النيل مثل القُنج والأغرِبة والتي كان يمتلكها الأعيان بغرض التنزه (٢٤٢) ٠

وكان الفرنسيون يسيِّرون سفناً في النيل تقوم بتوصيل البريد إلى المدن والقرى (٢٤٣) ، غير أن الفلاحين والعربان كانوا يهاجمونها ويجروُّنها إلى شاطئه ، ويخرجون عليها ، فيقتلون منْ فيها (٢٤٤) . وكان من ذلك أن بونابرت أوفد ياوره (٢٤٥) الكابتن جرليان Grelian من القاهرة إلى الإسكندرية برسالة منه إلى الجنرال كليبر ، وأخرى إلى الجنرال برويس Bruce في أبى قير ، فاستقل سفينة وكان معه بعض الجنود ، وما كادت تجنح به

على الشاطئ الغربي لفرع رشيد وينزل هو وجنوده حتى هاجمهم أهالي قرية علقام (٢٤٦) ، فقتلوهم عن آخرهم ٠ ولمَّا علم بونابرت بنبأ هذه الحادثة ، أمر بإحراق القرية عقاباً على اعتدائها ، فأحرقها الجنود وخرَّبوها ولم يبقوا منها بيتاً قائماً (٢٤٧) .

وقد قام بونابرت بعمل الإجراءات اللازمة ضد الفلاحين والعربان منعاً لتكرار مثل هذه الحوادث ، ومن ذلك أمره إلى الجنرال لانوس Lannus (٢٤٨) بالتوجه على رأس كتيبة من الجنود إلى النجيلة (٢٤٩) وكفر غرين (٢٥٠) ؛ لمعاقبة أهلها الذين أطلقوا الرصاص على السفن الفرنسية الجارية في النيل ، وهددت الملاحة بين القاهرة والرحمانية ، فاعتقل الجنرال لانوس الرهائن في هذه القرى ، وأنذر الأهالي بأنه إذا وقع أي اعتداء على أي من السفن الفرنسية فان القرية ستحرق بالنار ، وستُقطَّع رءوس الرهائن (٢٥١) .

ومما كان يؤكد أهمية السفن للفرنسيين إصلاحهم لدار صناعتها التي أنشأها مراد بك بالجيزة ، وكان بونابرت وخلفاؤه من بعده يترددون عليها بين الحين والآخر لمتابعتها (٢٥٢) ٠

والى جانب السفن كان هناك أيضاً المراكب التي تعددت أنواعها واستخداماتها ، منها المراكب التي استخدمت في المعارك الحربية ، ومن ذلك معركة شبراخيت والتي ذكرها نقولا ترك فقال عنها : " فسقطت إحدى القنابل على المركب الذي كانت به الجبخانة ، فطار البارود واحترق المركب والذي يقرُبه من المراكب ، وكانت الناس تتطاير بالجو كالطيور " (٢٥٣) ٠

واستخدمت المراكب أيضاً في تنفيذ بعض العمليات العسكرية (٢٥٤) ، حيث ذكر الجبرتي في مايو سنة ١٧٩٩ م أن مركبان انكليزيان ، وقيل أربعة وقفوا قبالة السويس ، وضربوا مدافع ؛ ففر أناس من سكان السويس إلى مصر (٢٥٥) ٠

كما أنشأ مراد بك عدة مراكب جعل بها مدافع وآلات حرب ، وصرف عليها أموالاً طائلة ، ورتَّب بها عساكر وبحرية ، وجعل عليها رئيساً بني له داراً عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر لاستخدامها في العمليات العسكرية (٢٥٦) ٠

وكان من أنواع المراكب الحربية الغلايين التي صاحبت مراد بك والأمراء والمشايخ لملاقاة الفرنسيين بعدما علموا بسقوط الإسكندرية ، وجمع مراد بك في طريقه الفرسان والعربان والغز وسار معهم على شاطئ النيل بقوة تزيد عن عشرين ألف مقاتل (٢٥٧) ، إلى جانب عدد من الجند المشاة والمغاربة مع عدة من المدافع (٢٥٨) ٠

وقد ذكر الجبرتي أن مراد بك لمَّا رحل من الجيزة إلى جهة قبلي في ٢٠ يوليه سنة ١٧٩٨ م أمر أن يصحبه الغليون الكبير من قصره ، وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانة ، غير أن الغليون وقف لقلة الماء في الطين فأمر بحرقه (٢٥٩) ٠

وكثيراً ما كان الفرنسيون يغنمون من وراء المعارك التي دارت بينهم وبين المصريين وأثناء تعقبهم للمماليك والعربان الكثير من المراكب التي كانت تساعدهم في تنقلاتهم الدائمة ، حيث وجد الجنرال ديزيه عندما سار في ٢ فبراير سنة ١٧٩٩ م نحو جزيرة فيلة بقرب شلالات النيل نحو خمسين مركباً محملة بالأمتعة تركها المماليك أثناء فرارهم (٢٦٠) ٠

وكان هناك أيضاً مراكب استخدمت لنقل الجنود الفرنسيين من مكان لآخر ، حيث ذكر الجبرتي في أول نوفمبر سنة ١٧٩٨ م سفر عدة من المراكب نحو الأربعين بها عسكر الفرنسيين إلى جهة بحري (٢٦١) ٠

كما استخدمت المراكب أيضاً لنقل الحكام الذين يعينهم بونابرت إلى أقاليمهم ، فلم يكد بونابرت يستقر في القاهرة حتى أصدر أمراً في ٢١ يوليو سنة ١٧٩٨ م بتعيين الجنرال ديموى حاكماً على إقليم البحيرة ، فأبحر ديموى إلى الإقليم في حراسة مركب حربي صغير وذلك لأن السفر – بحراً – كان أفضل في ذلك الوقت ، نظراً لأن العربان كانوا يباغتون الفرنسيين في تحركاتهم براً (٢٦٢) ٠

وإلى جانب ذلك استخدمت المراكب لنقل الرسائل (٢٦٣) ، حيث ذكر الجبرتي في ١٩ فبراير سنة ١٨٠٠ م ورود مركبين عظيمين من فرنسا فيهما عساكر وآلات حرب وأخبار بأن بونابرت أغار على بلاد النمسا وحاربهم وحاصرهم وضايقهم ، وأنهم نزلوا على حكمه ، وبقى الأمر بينهم وبينه على

شروط الصلح ، وأنه استغنى عن هذه الأشياء المرسلة ، وسيأتي في أثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح (٢٦٤) ٠

وكـان هناك أيضاً مراكب لنقل البن والمتاجر وشحن البضائع مثـل اليميش (٢٦٥) والبنـدق واللوز والجـوز والزبيب والتين والزيتون الرومي (٢٦٦) ، ونقل المنتجات الصناعية (٢٦٧) ، والغلال والأقوات (٢٦٨) ، والأمتعة (٢٦٩) ، والمـؤن والذخائر والمدافع والمهمات (٢٧٠) ، وحمل الميرة والدقيق (٢٧١) ، والحبـوب والخضروات (٢٧٢) ، والعليق والعلف مع الخيل التي تنقـل بالمراكب (٢٧٣) ٠ كما كانت تأتى مـن البلاد بالأحطاب والمواد الملتهبة (٢٧٤) ، والطوب من القرى الواقعة على ضفاف النيل (٢٧٥) ٠

وكان هناك أيضاً مراكب للنزهة وخاصة في المناسبات المختلفة (٢٧٦) ، فقد ذكر الجبرتي في ١٧ أغسطس سنة ١٧٩٨ م أنها كانت وسيلة للاحتفال بوفاء النيل (٢٧٧) ، حيث كان الفرنسيون يزيّنون عدد منها وينادون على الناس بالخروج للنزهة في النيل على عادتهم (٢٧٨) ٠

كما ذكر في موضع آخر في ٢٦ أغسطس سنة ١٧٩٩ م أنه نودي بوفاء النيل على العادة ، وخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام والأروام ، وأكثروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغاني ، وأجرى الفرنساوية المراكب المزيَّنة وعليها البيارق (٢٧٩) وفيها أنواع الطبول والمزامير في البحر ٠ وأكثر الفرنسيون في تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والصواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير (٢٨٠) ٠

وكان ريسو المراكب يقومون بنقل الجنود الفرنسيين (٢٨١) ، والسكان المحليين بمختلف طبقاتهم – أيضاً – للنزهة (٢٨٢) ، وكانوا يتقاضون منهم أجوراً مقابل ذلك ، وكان ذلك مصدراً للرزق لهم يعيشون من خلاله ويسمون بالمراكبيه (٢٨٣) ٠ وقد عرفت بعض هذه المراكب باسم قايق (٢٨٤) ، وعرف البعض الآخر بشختور أو شختورة (٢٨٥) ٠

وكان القائد العام بالقاهرة يأمر بعض القواد الفرنسيين بتوفير جميع المراكب الموجودة على النيل لاستغلالها في جميع الأغراض التي تخدم

وجودهم ، وبالرغم من ذلك كانت المراكب قليلة بسبب غرق الكثير منها ، ولأن الفرنسيون كانوا يحطمونها لاستخدام أخشابها للوقود ، نظراً لقلة الوارد لمصر من الأخشاب ، كما أن النيل لم يكن صالحاً للملاحة في الوجه القبلي إلا مدة أربعة أشهر في السنة (٢٨٦) ٠

ولذلك قام الفرنسيون بإصدار عدة أوامر نبهوا من خلالها على مشايخ القرى الموجودين على ضفاف النيل بضرورة وضع المراكب التي تتوفر لهم لخدمتهم وتحت تصرفهم في حالة احتياجهم لها كلما أمكنهم ذلك ، وأنهم في حالة عدم تعاونهم معهم سينالهم العقاب ؛ لأنهم بذلك يعطلون مصالح الفرنسيين (٢٨٧) ٠

كما أشارت بعض وثائق الحملة الفرنسية إلى أن بعض القواد الفرنسيين بمصر العليا كانوا ملزمين – بناءً على أوامر القائد العام للحملة – بتوفير جميع المراكب الموجودة على النيل التي تستخدم في نقل البضائع أو السلع إلى القاهرة أو غيرها (٢٨٨) ٠

وكان النقل عن طريق النيل بالمراكب معرضاً للقرصنة على يد سكان بعض القرى الواقعة على ضفاف النيل ، وقد حاول الفرنسيون القضاء علي تلك الأعمال ، فقد جاء في رسالة من مساعد الجنرال بواييه إلى الجنرال كليبر في ١٤ سبتمبر سنة ١٧٩٩ م أن إحدى القرى بالمنيا نهبت مركباً عليه ١٥ رجلاً وقتلوهم ، وأنه سيقوم بمعاقبتهم جراء ذلك ، لأن الملاحة في النيل ستكون خطرة إذا تركت مثل هذه الأعمال دون عقاب (٢٨٩) ٠

كما قام الفرنسيون بضبط شرطة الملاحة على النيل ، وذلك نظراً لأعمال النهب التي كانت تتعرض لها المراكب النيلية ، حيث تكونت فرقتان مسلحتان للسهر على حماية المراكب الموجودة بالنيل ، وإلقاء القبض على كل من يخالف التعليمات الفرنسية (٢٩٠) ٠

وإلى جانب السفن والمراكب كانت هناك أيضاً القوارب التي استخدمها الجنود والقادة الفرنسيون في رحلاتهم عبر النيل (٢٩١) ، والتي كانت تتعرض لهجمات العربان الذين كانوا يتحينون الفرصة للقيام بإطلاق النيران عليهم وإحداث خسائر في صفوفهم (٢٩٢) ٠

وكانت هناك قوارب تنقل الجنود والجرحى الفرنسيين (٢٩٣) ، و الغلال والأرز والأدوات والمؤن للجيش (٢٩٤) ، والخيول من ضفة إلى أخرى (٢٩٥) ٠ كما كانت هناك قوارب حربية تحمل المدافع (٢٩٦) والذخيرة (٢٩٧) ، استخدمها الفرنسيون ضد المماليك والعربان (٢٩٨) ، وشاركت في العديد من المعارك منها معركة شبراخيت (٢٩٩) ، ومعركة أبنود النيلية في ٣ مارس سنة ١٧٩٩ م ، والتي كانت خسائر الفرنسيين فيها فادحة (٣٠٠) ٠

وعند محاولات القيادة الفرنسية بالإسكندرية نجدة الرحمانية من السقوط في يد القوات الأنجلو تركية في الآونة الأخيرة للحملة بنقل المؤن إليها بواسطة اثني عشر قارباً عبر بحيرة مريوط ، ثم في إقليم البحيرة ، قام الإنجليز باعتراض تلك القوارب ، وقطع المواصلات الفرنسية مع الرحمانية (٣٠١) ٠

وقد أولى الفرنسيون خليج الإسكندرية اهتماماً كبيراً ، من أجل تسهيل المواصلات النهرية بين الإسكندرية والقاهرة ، وتيسيراً لإمدادات الجيش (٣٠٢) ، وزاد الاهتمام به بعد موقعة أبى قير البحرية ، حيث حاول بونابرت الاتفاق مع مشايخ دمنهور على تطهيره ، وقد نجح في ذلك (٣٠٣) ٠

كما عهد بونابرت إلى المهندسَين مولين Moline (٣٠٤) ورينو Regnault (٣٠٥) بمهمة صيانته (٣٠٦) ، وكلَّف المهندس بودار Bodard (٣٠٧) بعمل استكشافات فيه ووضع خطه للإصلاح حتي تستمر الملاحة طوال العام (٣٠٨) ، وكذلك لانكريه Lancret (٣٠٩) ودي شابرول برسم خريطة للخليج ومحاولة إصلاحه (٣١٠) ٠

وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن الفرنسيين لم يتمكنوا في عهد بونابرت من اتخاذ إجراءات دائمة لتحسين الخليج (٣١١) ، بسبب غارات العربان المتكررة (٣١٢) ، هذا فضلاً عن أن بعض الأهالي كانوا يقومون بردم الخليج من حين إلى آخر (٣١٣) ٠

وقد استمرت محاولات إصلاح وتطهير خليج الإسكندرية في عهد مينو (٣١٤) ، ومن بين هذه المحاولات الأمر الذي أصدره في ٢٧ يوليه سنة ١٨٠٠ م إلى دفيلليه دى تيراج Devilliers du Terrage (٣١٥) بالتوجه إلى الرحمانية لإصلاح الملاحة النهرية في الخليج بين الرحمانية والإسكندرية

لهذه الغاية ، إلا أن الجنرال داستان قائد موقع الرحمانية رفض أن يخصص جنوداً لحراسته أثناء العمل (٣١٦) ، وحماية العمال الذين يشتغلون في الخليج أثناء تأديتهم لأعمالهم من غارات العربان المستمرة (٣١٧) ٠

وهكذا يتضح لنا من العرض السابق تعدد وسائل النقل والمواصلات في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، والتي كانت استمراراً للعصر العثماني وما سبقه من عصور ٠ وقد حاول الفرنسيون تنفيذ بعض المشروعات والأفكار التي كان من شأنها المساعدة علي تنشيط الحركة التجارية والاقتصادية في مصر من خلال تطوير واستحداث بعض تلك الوسائل ، غير أنها لم يقدَّر لهم البقاء في مصر مدة أطول ٠

وعلى الرغم من ذلك فقد أنشأ الفرنسيون في الفترة القصيرة التي قضوها بمصر العديد من الجسور ، واهتموا بإنشاء الطرق ، وحاولوا استخدام السدود ، لما لهما من أهمية في النهوض بالمواصلات ٠ كما حاولوا استخدام القنوات في نقل البضائع ٠ وكان ذلك كله من أجل خدمتهم في المقام الأول ثم راحة جنودهم ثانياً ٠

الهوامش :

(١) بولاق : من اللفظ التركي بولاق بمعنى النبع وعين الماء ٠ (انظر ، عبد الوهاب علوب ، معجم الدخيل في العامية المصرية – الألفاظ وأسماء الأعلام والألقاب الممصرة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، المركز القومي للترجمة ، ص ٧٢) وهى من قرى الجيزة ، وكانت تعرف بمنية بولاق ، ثم عرفت ببولاق التكرورى ، حيث نزل بها الشيخ أبو محمد التكرورى في زمن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمي ، وكان الناس يعتقدون فيه الخير والصلاح ، فلمَّا مات بني عليه قبة ، وأنشئ بجانبها جامع فاشتهرت هذه القرية من ذلك الوقت باسم بولاق التكرورى ٠ (انظر ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى عام ١٩٤٥ ، القسم الثاني ، الجزء الثالث ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب , ص ٩ – ١٠) ولمَّا أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ١٣١٣م مدينة جديدة على النيل تجاه القاهرة سمَّاها بولاق ، ثم صارت تعرف ببولاق القاهرة ، وظلت حتى نهاية القرن التاسع عشر ميناء ترسو فيه السفن القادمة إلى القاهرة والمسافرة منها ٠ (انظر ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الجزء السابع ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، دار الكتب المصرية ، ص ٣٠٣)

(٢) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الجزء الثالث ، بولاق ، ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م – ١٨٨٠م ، ص ١١ ٠

(٣) دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة : سجلات محكمة البحيرة الشرعية ، سجل رقم ٩ , صفحة رقم ١٣٩ , مادة رقم ٢٩٣ ، بتاريخ ١١ جمادى الآخر ١٢١٥هـ / ٣٠ أكتوبر ١٨٠٠ م .

(٤) نقولا الترك : مذكرات نقولا ترك ، نشر وترجمة وتعليق جاستون فييت , القاهرة ، ١٩٥٠ ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية , ص ٧ ، ذكر تملك جمهور الفرنساوية والأقطار المصرية والبلاد الشامية ، تحقيق ياسين سويد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٠ ، دار الفارابي , ص ٣٢ ٠

(٥) كاشف : هو لقب لم يكن معروفاً في الدولة العثمانية , ولكنه كان مستعملاً في زمن المماليك , وقد أخذ من الفعل كشف لأن الأصل في وظيفة الكشَّاف أن يكشفوا أحوال المديريات . (انظر ، إبراهيم يونس سلطح ، تاريخ مصر العثمانية ١٥١٧ – ١٧١٩م ، من خلال مخطوطة " تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب " ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بقسم التاريخ ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، عام ١٩٨١ , ص ٣٢ هـ (٢) , ص ١٥٥ هـ [٥]) والكاشف رجل عسكري رفيع الرتبة ينتمي لإحدى الأوجاقات السبعة . وكان من عادتهم في أثناء جولاتهم في مناطق عملهم أن يركب الواحد منهم جواده وحوله جنوده يقرعون الطبول لنشر الرهبة والرعب في قلوب الفلاحين , فيسارعون إلى تقديم الهدايا إليه . (انظر ، صلاح أحمد هريدى , دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧ – ١٨٨٢م , الإسكندرية , ١٩٩٨ , ص ٧١هـ [١])

(٦) سجلات محكمة البحيرة الشرعية : سجل رقم ٤٣ , صفحة رقم ٢٠ , مادة رقم ٤٠ , بتاريخ ١٠ صفر ١٢١٢هـ / ٤ أغسطس ١٧٩٧م , ص ١٢٢ , م ٢١٩ , بتاريخ غاية رجب ١٢١٢هـ / ١٨ يناير ١٧٩٨م , ص ١٢٣ , م ٢٢١ , بتاريخ ٥ شعبان

١٢١٢هـ / ٢٤ يناير ١٧٩٨م , ص ١٤٩ , م ٢٧٥ , بتاريخ ٧ شوال ١٢١٢هـ / ٢٥ مارس ١٧٩٨م , ص ١٥٤ , م ٢٨٥ , بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٢١٢هـ / ٣ أبريل ١٧٩٨م , ص ٢٠٩ , م ٢٠٩ , بتاريخ ١٩ صفـر ١٢١٣هـ / ١ أغسطس ١٧٩٨م , دفاتـر الالتزام , مخزن (١) تركي عين (١٣) رقم (١٠٢٤) لسنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م .

(٧) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي : مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس , تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي , الطبعة الأولى , القاهرة , ١٩٦٩ , لجنة البيان العربي , ص ٢٥ ، تاريخ مدة الفرنسيين بمصر , تحقيق ش. موريه , ليدن , ١٩٧٥ , ص ٣ .

(٨) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٤ ، عزت حسن أفندي الدار ندلى ، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني " مخطوط ضيانامة " للدار ندلى ، ترجمة جمال سعيد عبد الغنى ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد (١٣٤) ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٣٤ .

(٩) La Jonquière . De. , l'Expedition d' Egypte 1798 – 1801 , 5 Vols , Vol . II , Paris , 1904 , P. 56 , أحمد حافظ عوض , فتح مصر الحديث , القاهرة , ١٩٢٥ , مطبعة مصر , ص ٩٨ .

(١٠) الجبرتي : مظهر التقديس , ص ٢٥ .

(١١) الغز : هم المماليك الذين كانوا بمصر ورؤساؤهم حينئذ كان مراد بك وإبراهيم بك . (انظر , وجيه على أبو حمزة , القاهرة في عهد الحملة الفرنسية , رسالة ماجستير غير منشورة , بقسم التاريخ , كلية الآداب جامعة المنيا , عام ١٩٨١ , ص ١٨٤ هـ [١]) ولا يزال معروفاً في مصر المثل العامي الذي يقول " آخر خدمة الغز علقة " . (انظر ، موسى موسى نصر , مصر من نهاية حكم على بك الكبير إلى مجئ الحملة الفرنسية , رسالة ماجستير غير منشورة , بقسم التاريخ , كلية الآداب جامعة الإسكندرية , عام ١٩٧٧ , ص ٦ , ٣٣٧)

(١٢) سليم البستاني : تاريخ نابليون في مصر وسوريا , الإسكندرية , ١٩١٣ , ص ٢٩ , أمين سامي , تقويم النيل , الجزء الثاني , الطبعة الأولى , القاهرة , ١٩٢٨ , مكتبة دار الكتب المصرية , ص ١١٩ . * دمنهور : هي من المدن القديمة بمديرية البحيرة , ذكرها جويتيه فـــي قاموسه فقال إن اسمها المصري دمنهور Deminhor أي مدينة الإله هور , وقـــد احتفظ الأقباط باسمها المصري فنطقوها تمنهور Teminhor ومنه اسمها العربي الحالي . (انظر ، محمد رمزي ، مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٢) , ص٢٨٤ – ٢٨٥)

(١٣) Dehérain . Henri . , L'Egypte turque (Histoire de la nation Egyptienne , T.V) , Paris , 1931 , P. 257 .

(١٤) ج . كريستوفر هيرولد : بونابرت في مصر , ترجمة فؤاد أندراوس مراجعة محمد أنيس , القاهرة , ١٩٩٨, الهيئة المصرية العامة للكتاب , ص ٩٢ .

(١٥) آلان مورهيد : النيل الأزرق , ترجمة نظمى لوقا , القاهرة , ١٩٦٦, ص ١١٢ .

(١٦) الرحمانية : هي من القرى القديمة بمركز شبراخيت مديرية البحيرة ، اسمها الأصلي محلة عبد الرحمن . (انظر ، محمد رمزي ، مرجع سابق ، ق (٢) , جـ

(٢) , ص ٣٠٥) وقد تحولت قرية الرحمانية إلي مدينة الرحمانية بالقرار الجمهوري رقم ٢٥٩ لسنة ١٩٧٥ . كما أنشئ مركز الرحمانية بالقرار الوزاري رقم ٦٢٦ من نفس السنة ليشمل اختصاصه ٢٧ ناحية فصلاً من مركزي شبراخيت والمحمودية . (انظر ، محمد علي بهجت الفاضلي ، التطور التاريخي للخريطة الإدارية لمحافظة البحيرة ، مجلة الإنسانيات ، العدد (١٢) ، كلية الآداب فرع دمنهور – جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠)

(١٧)

Reybaud . Louis . , Histoire scientifique et militaire de l'Expedition Française en Egypte , 10 Vols , Vol . III , Paris , 1831 , PP. 155 – 156 , Paton . F. R . G , History of the Egyptian revolution from the period of the Mumelouks to the death of Mahammad Ali , Vol . I , London , 1883 , P. 118 .

(١٨)

Ader . , Histoire de L'Expedition de L' Egypte et de Syrie , Paris , 1826 , P. 51 , Browne , Bonaparte in Egypte , Cairo , 1907, P. 79 .

(١٩) الجنرال ديزيه : ولد في سنة ١٧٦٨م في جبال أوفرن من أسرة تنتمي لطبقة من صغار النبلاء , وكانوا من أصحاب الضياع في الريف ٠ وحين بلغ الثامنة دخل مدرسة أفيا الحربية ليدرس على منحة دراسية . وحاول في الخامسة عشرة أن يدخل الأكاديمية البحرية , فلما رفض طلبه حصل على وظيفة ملازم ثاني في فرقة المشاة البرتنية ٠ ورقى حينما كان يقاتل في جيش الراين إلى رتبة الفريق في سنة ١٧٩٣م . (انظر ، هيرولد , مرجع سابق , ص ٢٤٠) وقد لقّبه المصريون بالسلطان العادل . (انظر ، نقولا ترك , ذكر تملك جمهور , ص ٤٠ هـ [٢]) وكان من أمهر وأكفأ القواد العسكريين الذين أظهروا نبوغهم في الميادين الأوروبية والذين اختارهم بونابرت في حملته على مصر ٠ (انظر ، Reybaud , Op .cit , Vol . III , PP. 50 – 51) وقد غادر مصر في عهد كليبر بدعوة من بونابرت لينضم إليه في حربه ضد النمساويين , فقتل في معركة مارنجو الشهيرة التي دارت عند إحدى القرى الإيطالية في سنة ١٨٠٠م . (انظر ، نبيل السيد الطوخى , صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية , الطبعة الأولى , القاهرة , ١٩٩٧ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ص ١٢٢ - ١٢٣ هـ [٦]) وتوفى في نفس اليوم الذي توفى فيه كليبر في ١٤ يونيه سنة ٠٠ ١٨م في معركة مارنجو عن عمر ٣٢ سنة . (انظر ، وجيه أبو حمزة ، مرجع سابق , ص ٢٦٧)

(٢٠) الجنرال رينيه : كان من أمهر وأكفأ القواد العسكريين الذين أظهروا نبوغهم في الميادين الأوروبية والذين اختارهم بونابرت في حملته على مصر ٠ وكان من أصدقاء كليبر الأوفياء ومن المحبين إلى الجيش ، وشهد الجميع بكفاءته ٠ (انظر ، Reybaud , Op .cit , Vol . III , PP. 51 – 52 , 155 – 156) وكان حاكماً لإقليم الشرقية وكلِّف بمراقبة الحدود السورية ٠ (انظر ، محمد فؤاد شكري ، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، دار الفكر العربي ، ص ٣٢٢) وشارك في حملة بونابرت على بلاد الشام سنة ١٧٩٩ م ٠ (انظر ، أحمد عوض

، مرجع سابق ، ص ٢٨٨) وكان أكبر القواد الفرنسيين خبرة بفنون الحرب وأعظمهم تمتعا بثقة الجنود بعد وفاة كليبر ٠ (انظر ، Rigault . Georgs , le général Abdallah Menou et la dernière phase de L'Expedition d'Egypte 1799 – 1801 , Paris , 1911 , P. 382)

وكان رئيس المحكمة العسكرية التي ألفها مينو لمحاكمة قتلته ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر , الجزء الثاني ، القاهرة , ٢٠٠٠ , الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٦٦) ولم يقبل تولى القيادة العامة للجيش الفرنسي بعد مقتل كليبر حرصاً منه على عدم مخالفة القوانين العسكرية ، التي كانت تقضى بتولي أكبر القواد سناً ٠ (انظر ، Rigault . Georgs , Op .cit , P. 93) وكان من القواد الذين ناصبوا مينو العداء أثناء توليه قيادة الحملة الفرنسية وتزعم المعارضة ضده ٠ (انظر ، محمد شكري , مرجع سابق , ص ٥٧٨) وقام مينو بترحيله إلى فرنسا بعد أن أخبره بعض كبار الضباط أنه أخلَّ بواجبه في معركة كانوب التي وقعت في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ م ٠ (انظر ، Rigault . Georgs , Op .cit , PP . 327, 382) وكان من أعضاء المجمع العلمي بقسم الاقتصاد السياسي ٠ (انظر ، Reybaud . , Op .cit , Vol . III , PP . 349 – 350) وله كتب عن مصر بعد واقعة عين شمس ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر , الجزء الأول ، القاهرة , ١٩٩٨, الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٥٩) وكتاب آخر عن تاريخ إدارة مينو وحكومته في مصر ، غير أن القنصل الأول في فرنسا صادر هذا الكتاب لأنه وجد أن المضي في مناقشة أسباب الهزائم التي منى بها جيش الشرق في مصر منافياً لمصلحته الشخصية ، ولا تقره الحكمة السياسية بأي حال من الأحوال ٠ واستثار رينييه غضب القنصل الأول عليه عندما اشتبك مع الجنرال داستان في جدال بعد ذلك ، أفضى إلى وقوع مبارزة بين الاثنين في غابة بولونيا في ٣ يونيه سنة ١٨٠٢ م ، ذهب ضحيتها داستان ، فأمر بونابرت بنفي رينييه وإبعاده مسافة ثلاثين فرسخاً عن باريس ٠ (انظر ، محمد شكري ، مرجع سابق ، ص ٦٨١) وظل كذلك حتى أتيح له الاشتراك في حملات أسبانيا وروسيا سنة ١٨١٣ م ٠ ونال لقب كونت وأسر في ليزج ، وأطلق سراحه بعد ذلك وتوفى في فبراير سنة ١٨١٤ م ٠ (انظر ، Rigault . Georgs , Op .cit , P . , P. 387)

(٢١) الجنرال بون : عيّن حاكماً على القاهرة بعد مقتل الجنرال ديبوى في ثورة القاهرة الأولى في ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ م ٠ (انظر ، هيرولد , مرجع سابق , ص٢٠٧) وتوفى سنة ١٧٩٩ م أثناء حملة بونابرت على بلاد الشام ٠ (انظر ، محمد شكري , مرجع سابق , ص ١٢٩)

(٢٢) هيرولد : مرجع سابق , ص ٨٦ . * الجنرال فيال : عمل حاكماً لدمياط ٠ (انظر ، خوان كول ، مصر تحت حكم بونابرت ـ غزو الشرق الأوسط ، ترجمة مصطفى رياض ، مراجعة وتقديم أحمد زكريا الشلق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، المركز القومي للترجمة ، ص ٢١٧) وحاكماً لإقليم الدقهلية ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، مرجع سابق ، جـ (١) , ص٢٥٠) ورحل عن الحملة وعاد إلى فرنسا في فبراير سنة ١٨٠١ م ٠ (انظر ، محمد شكري ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢)

(٢٣)

Bréthier . Louis . , L'Egypt de 1798 à 1900 , Paris , 1900 ,

Ancienne Librairie Furne , PP. 33 – 34 , Rigault . Georgs , Op .cit , P. 7 , Bret . Patrice , L' Egypte au temps de L' Expedition de Bonaparte 1798 – 1801 , Paris , 1998 , P. 40 .

Reybaud . , Op .cit , Vol . VIII , P . 161 . (٢٤)

(٢٥) شبراخيت : هي من القرى القديمة وقاعدة مركز شبراخيت بمديرية البحيرة٠(انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٣) , ص ٣٠٧) وتذكرها الوثائق والمصادر والمراجع الفرنسية في كثير منها باسم شِبراريس أو شِبرِيس .

(٢٦)

Pièces . Diverses et Correspondance Relatives aux opération de L'armée de orient en Égypte , Paris , An IX , P . 72 , Reybaud , Op .cit , Vol . III , PP. 178 –179 .

(٢٧) إمبابة : كانت تعرف باسم إنبابة ، وهى قرية في شمال الجيزة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه رملة بولاق مصر ، مركَّبة من أربعة كفور ، وبها سوق ووكالة وقهاوى ومصانع وأرحية تديرها الحيوانات وطاحونة بجهتها الغربية ، وأكثر أهلها أرباب حرف ، وبها جامع لسيدي إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل الإنبابى ، وبه مقامه المشهور الذي يزار ويعمل له مولد كل سنة ٠ (انظر ، على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الجزء الثامن ، الطبعة الأولى ، بولاق ، ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م ، ص ٨٦) ولم يرد اسم إمبابة في الجداول الرسمية باسم قرية ، وإنما أطلق على مجموعة نواحي وهى جزيرة إمبابة وكفر الشوام وميت كردك وكفر الشيخ إسماعيل وتاج الدول وبها يسمى مركز إمبابة أحد مراكز مديرية الجيزة ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (١) , ص ١٣١)

(٢٨)

Browne . , Op .cit , P. 43 .

(٢٩) بشتيل : هي من القرى القديمة بمركز إمبابة محافظة الجيزة ، واسمها الأصلي Bischteh بشتة ، وتم التعديل في الاسم العربي لتحسين شكله ليحسن النطق به ٠ (انظر ، محمد رمزي ، مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٣) , ص ٥٩)

(٣٠) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٠ ٠

(٣١) مرسى أحمد إبراهيم : أسوان وعلاقاتها مع جنوب الوادي في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ١٧٩٨ – ١٨٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بقسم التاريخ ، كلية الآداب جامعة المنيا ، عام ١٩٨١ , ص ٢٣ ٠

(٣٢) الجيزة : كانت في عهد الفراعنة والبطالسة والرومان ثلاثة أقسام منفصلة هي أوسيم ومنف وأطفيح ٠ ولمَّا استولى الفاطميون على مصر جعلت أوسيم ومنف قسماً واحداً باسم الجيزة مع بقاء أطفيح قسماً قائماً بذاته ٠ وفى العصر العثماني سميت ولاية الجيزة ، ثم عرفت منذ سنة ١٨٢٥ م باسم مأمورية الجيزة ، ثم عرفت منذ سنة ١٨٣٣ بمديرية الجيزة ٠ وفـى سنة ١٨٤١ م ضمت أطفيح للجيزة وسميت بمديرية الجيزة وأطفيح ، ثم صدر في سنة ١٨٨٩ م أمر بحذف كلمة أطفيح من اسم المديرية والاكتفاء بتسميتها مديرية الجيزة ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٣) , ص ٦)

(٣٣) لمزيد من التفصيلات حول حملة الجنرال ديزيه إلى الصعيد ٠ (انظر ، نبيل الطوخى , مرجع سابق , ص١٣١- ١٣٨ ، ١٦٣- ٢١٨)

(٣٤)

Dominique . De Pietro . , Voyage historique en Egypte pndant les campagnes généraux Bonapart , Klèber , et Menou , Paris , 1827, P . 88 , Pièces . Diverses , Op .cit , PP. 198 , 210 , 229 , Bréthier , Op .cit , PP . 110 , 121 , 147 .

(٣٥) أحمد عوض : مرجع سابق ، ص ١٦٩ ٠

(٣٦) المُسيرجة : يقصد بها رحل الدابة ٠ (انظر ، معجم اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٤ ، ص ٣٠٨)

(٣٧) خوان كول : مرجع سابق ، ص ١٧٤ ، ١٨٠ ٠

(٣٨) تيرى كرودى : جيش الشرق – الجنود الفرنسيون في مصر ١٧٩٨ – ١٨٠١ م ، ترجمة أحمد العدوى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، مدارات للأبحاث والنشر ، ص ١٠٧ ٠

(٣٩) خوان كول : مرجع سابق ، ص ١٧٤ ، ١٨٠ ٠

(٤٠) مساعد الجنرال رواز : كان قائد فرقة بالجيش الفرنسي ، وقتل في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ م بمعركة كانوب أمام القوات البريطانية العثمانية التي احتلت أبو قير ٠ (انظر ، Reybaud , Op .cit , Vol . VIII , PP . 161 , 173 – 174)

(٤١) كوم شريك : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة مديرية البحيرة , وهذه القرية منسوبة إلى شريك بن يغوث بن جزء المرادى الصحابي الذي حضر فتح مصر , وكان في مقدمة جيش عمرو بن العاص في فتح الإسكندرية الثاني , وقد التجأ شريك إلى هذا الكوم , عندما كثرت عليه جموع الروم حتى أدركه عمرو , فعرف من ذلك الوقت باسم كوم شريك , وأنشأت عليه هذه القرية باسمها المذكور . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) جـ (٢) , ص ٣٣٩ – ٣٤٠)

(٤٢)

L'adjudant général Roize au général en chef Kleber , à Comé Cherik , à 5 Décembre 1799 .

دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة ، محافظ الحملة الفرنسية ، محفظة رقم ١٩ ، ملف رقم ١٦ ، دوسية رقم ٢

L'adjudant général Roize au général en chef Kleber , à Terrané , à 8 Décembre 1799 .

محفظة رقم ١٩ ، ملف رقم ٧ ، دوسية رقم ٢

(٤٣) الجنرال دالماس : كان أحد القوَّاد بالجيش الفرنسي في مصر ، ومن رجال المالية الفرنسيين ٠ (انظر ، Rigault . Georgs , Op .cit , P. 132)

(٤٤)

Menou au général de division Damas , chef de l'état – major général , à 1 er Juillet 1800 .

محفظة رقم ٢٢ ، ملف رقم ٤ ، دوسية رقم ١ ، رقم B^6 122

Dominique . De Pietro . , Op .cit , PP. 93 - 94 . (٤٥)

Bréthier . , Op .cit , P. 111 . (٤٦)

(٤٧) الجنرال بواييه : كان عضو لجنة العلوم والفنون ٠ (انظر ، محمد شكري , مرجع سابق , ص ٦٥٣) وكان حاكماً لإقليم البحيرة ٠ (انظر ،
L'adjudant Boyer au général en chef Menou , à Niklé , à 16 Juillet 1800 .
محفظة رقم ٢٩ ، ملف رقم ٩ ، دوسيه رقم ١) وقد أمر مينو بعودته لفرنسا بسبب كراهيته له ٠ (انظـر ، الرافعي ، مرجع سابق , جـ (٢) ، ص٢١٠) وكان رئيس البعثة الحربية التي استقدمها محمد على من فرنسا للاشتراك في تنظيم جيشه ٠ (انظر ، أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد على ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٩٠)

(٤٨)
L'adjudant général Boyer au général en chef Menou , à sehebrekiet , à 13 Juillet 1800 .
محفظة رقم ٢٩ ، ملف رقم ٦ ، دوسيه رقم ١
Dehérain . Henri . , Op .cit , P. 338 .

(٤٩)

(٥٠) خليج الإسكندرية : أنشئ عام ٣٣١ ق ٠ م مواكباً لإنشاء مدينة الإسكندرية ليمدها بالمياه من فرع النيل الكانوبى ، وقد تغير موضعه خمس مرات ٠ (انظر ، عمر طوسون ، تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، ص ١١) وكان خليج الإسكندرية يتفرع من النيل شمال الرحمانية بنحو كيلو مترين تقريباً ، ويتجه نحو الغرب شمال بلدة محلة داود ويعرج نحو الشمال الغربي ماراً إلى جوار بلدة سماديس وشمال سنهور ، ويستمر في سيره نحو الشمال الغربي أعلى إفلاقة ودمنهور , ويواصل سيره نحو الشمال الغربي مروراً بالبركة " بركة غيطاس " وغرب العكريشة , ثم يلتصق مجراه بالطرف الغربي لبحيرة مريوط التصاقاً لا يفصله عنها سوى سد ترابي ضعيف . وقد ذكر علماء الحملة الفرنسية أن طول الخليج كان ٩٣,٥٣٠ متراً . (انظر ،
Chabrol et Lancret , Notice Topographic Sur Le partie de L' Egypte comprise entre Rahmanyeh et Alexandrie et sur les environs du Lac Maréotis , dans Description de L' Egypte , Etate Moderne , T. XVIII , 2epartie , panckouke , 1821 , PP. 2 – 5)

ونظراً لأهميته كمصدر للماء العذب ووسيلة هامة للملاحة وقناة ري هامة لولاية البحيرة , فقد كان حاكم البحيرة مكلفاً بصيانته , وكان على كاشفه الذي يمثله بها أن يشرف على صيانة الجسور وإصلاحها وأن يحول دون قطعها عمداً على أيدي السكان القاطنين على ضفتيه . (انظر ، هيلين آن ريفلين ، الاقتصاد والإدارة في مستهل القرن

التاسع عشر ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسيني ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، دار المعارف ، ص ٣١٣)

La Jonquière . , Op .cit , T . III , PP. 508 – 509 .

(٥١)

(٥٢)

Menou á Klèber , à Rossette , à 4 Septembre 1799 .

محفظة رقم ٣١ ، ملف رقم ١٨ ، رقم F 234

(٥٣) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٥٩ - ٦٠ .

(٥٤) أحمد أحمد الحتة : تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر , الطبعة الثالثة , القاهـــرة , ١٩٥٨ , مكتبة النهضة المصرية ، ص ٠١٤

(٥٥) سميرة فهمي على عمر : إمارة الحج في مصر العثمانية ٩٢٣ – ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ – ١٧٩٨ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بقسم التاريخ ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، عام ١٩٨٣, ص ١٦٤ .

(٥٦) المحتسبون : جمع محتسب ، ويعتقد أن وظيفة المحتسب هي امتداد لوظيفة " Agoranomes " في الدولة الهيلينية ، وظهرت وظيفة الحسبة في القرون الأولى للعصر الإسلامي ، وقد تأخر ظهورها في مصر إلى القرن ٦هـ /١٢م ، وربما يرجع السبب في ذلك أن مهام المحتسب كانت من اختصاصات القاضي . ويبدو أنها لم تكن موجودة في عهد الطولونيين ولم تكن مستقرة في عهد الإخشيديين والفاطميين ، وأصبح نظاماً ثابتاً في العصر المملوكي . (انظر ، محاسن محمد الوقاد ، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية ١٢٥٠ – ١٥١٧م ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد (١٥٢) ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٨٩) وقد استمرت وظيفة المحتسب في العهدين العثماني وعهد الحملة الفرنسية . (انظر ، أحمد إسماعيل السيد ، البعثة العلمية للحملة الفرنسية ١٧٩٨ – ١٨٠١م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بقسم التاريخ ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، عام ١٩٩٥، ص ٢٦٧)

(٥٧)

Girard . M . P. S . , Mémoire sur l'agriculture , l'industrie et le commerce de l'Egypte , dans Description de l'Egypte , Etat Moderne , Tome . XVII , panckoucke , 1821 , P . 271 .

(٥٨)

Mémoires sur l'Egypte publiés pendant les campagnes du général Bonaparte dans les années VI , VII , et IX , Tome . I , Paris , Ans VIII à X , P. 88 , La Décade Egyptienne , Journal litteraire et d'Ecnomie politique , Caire , de l'imprimerie national , III Vols , Vol . 1 , PP. 60 - 61 .

(٥٩) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٢٦ , ٢٣٠ . * الرهوانات : جمع رهـــوان ، مـــن الفارسيـــة رهوار أو راهوار أي الحصان السريع .(انظر ، أحمد

السعيد سليمان , تأصيل ما ورد في الجبرتي من الدخيل , القاهرة ١٩٧٩ , دار المعارف , ص ١١٦)

(٦٠) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٣٨ ٠

(٦١) نفسه : ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ٠

(٦٢) نفسه : ص ٢٣٠ ٠

(٦٣) خوان كول : مرجع سابق ، ص ٣٩٠ ٠

(٦٤) تيرى كرودى : مرجع سابق ، ص ١٣١ ٠

(٦٥) Rigault . Georgs . , Op .cit , P . 293 .

(٦٦) هيرولد : مرجع سابق ، ص ٣٢٠ ٠

(٦٧) إدوار جوان : مصر في القرن التاسع عشر ، تعريب محمد مسعود ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٢١ ، ص ١٧٩ ٠

(٦٨) خوان كول : مرجع سابق ، ص ٤٣٩ ٠

(٦٩) البريد : كلمة عربية من الواضح أنها استعيرت من الكلمة اللاتينية Veredus ومعناها " دابة البريد " أو " حصان البريد " أو " ناقل البريد " " الساعي " . (انظر ، إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشناوي وعبد الحميد يونس ، دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية المترجمة ، الجزء السابع ، القاهرة ، ١٩٦٩, ص ١٧٩٠) وكانت هناك إدارة للبريد في عصر المماليك تتولى الربط بين مختلف أطراف الدولة بعضها ببعض . وكان البريد على نوعين بريد برى بواسطة الخيول ، وبريد جوى بواسطة الحمام الزاجل ٠ (انظر ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكى في مصر والشام , القاهرة , ١٩٦٥ , دار النهضة العربية ، ص ٣٦٢) ومما لا شك فيه أنه كانت هناك إدارة للبريد على نفس هذا النسق في العصر العثماني . أما في عهد الحملة الفرنسية فقد عهد الجنرال بونابرت للمسيو سوسى " Sucy " مدير مهمات الجيش أن يقوم بتنظيم مكاتب للبريد في القاهرة والإسكندرية ورشيد ودمياط والرحمانية ومنوف والمحلة الكبرى ، على أن يشرف على هذه الإدارة إحدى مديري الجيش وهو المسيو مونتيكو " Monticault " ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، مرجع سابق ، جـ (١) , ص ٧٥) وقد ذكر الجبرتي ناقل البريد أو ساعي البريد بأنه أغا الرسالة وطرى ٠ (انظر ، الجبرتي ، عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٥ ، ٣١٨ ، ٣٩٠)

(٧٠) La Janquière . , Op .cit , T . III , PP. 122 – 124 .

(٧١) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ ٠

(٧٢) نبيل الطوخى : مرجع سابق , ص ٢٤٢ ٠

(٧٣)

Instructions pour la Défense d'Alexandrie , par le général Friant 1801 à Alexandrie , à 17 Octobre 1800 .

محفظة رقم ٢٦ ، ملف رقم ٣ ، رقم B 6 76

De Lagrangue général de brigade au général de division

Friant commandant la Basse - Egypte , à Rahmanieh , à 11 Janvier 1801 .

محفظة رقم ١٨ ، ملف رقم ٩ ، دوسيه رقم ٢

(٧٤)

Le général de brigade Delegorgue au général Menou , général en chef de l'armée d' Egypte , à Rahmanieh , à 8 Décembre 1800 .

محفظة رقم ٨ ، ملف رقم ٩ ، دوسيه رقم ٢

Le général de brigade Delegorgue au général de division Friant commandant la Basse – Egypt ,à Rahmanieh , à 8 Décembre 1800 .

محفظة رقم ٨ ، ملف رقم ١٠ ، دوسيه رقم ٢

(٧٥)

Le général Menou au général Rampon , à Rossette , à 9 septembre 1799 .

محفظة رقم ٣١ ، ملف رقم ١٣ ، رقم B 217

Le général de brigade Delegorgue au général de division Friant commandant la Basse – Egypt , à Damanhour , à 30 Novembre 1800 .

محفظة رقم ٨ ، ملف رقم ٢ ، دوسية رقم ٢

(٧٦)

Instructions pour la Défense d'Alexandrie , par le général Friant 1801 à Alexandrie , à 17 Octobre 1800 .

محفظة رقم ٢٦ ، ملف رقم ٣ ، رقم B^{6} 76

(٧٧)

Les directeurs des chiek Elbelled de l' Egypte au Marcel , à Kaire , à 27 Octobre 1800 .

وثائق جامعة القاهرة ، مكتبة جامعة القاهرة ، حافظة رقم ١٩٠

(٧٨)

Rousseau . M.F., klèber et Menou en Egypte depuis la dèparte Bonaparte , Paris , 1900 , P . 69 .

(٧٩) الجنرال لاجرانج : كان رئيس أركان حرب مينو ومن أخلص أصدقائه بعد إقصاء الجنرال داماس ٠ (انظر ، Pièces . Diverses , Op .cit , P . 519 , Reybaud , Op .cit , Vol . VII , PP . 155 – 156) وكان حاكماً لإقليم الشرقية ٠ (انظر ، أحمد عوض ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠)

(٨٠) الجنرال فريان : كان حاكماً لإقليم البحيرة وقائد الوجه البحري ٠ (انظر ،

Menou ordre du Jour , Doc . No . 76 , à 17 February 1801 .

الأوامر اليومية للجنرال مينو أمر رقم ٧٦ بدار الوثائق القومية) كما كان حاكماً للإسكندرية بعد عزل الجنرال لانوس ٠ (انظر ، الرافعى ، مرجع سابق ، جـ (٢) ، ص ١٧٦)

(٨١) كفر الواق : هي من القرى القديمة بمركز أبو المطامير مديرية البحيرة . (انظر ، محمد رمزي ، مرجع سابق ، ق (٢) ، جـ (٢) ، ص ٢٣٢)

(٨٢)

De Lagrangue général de brigade au général de division Friant commandant la Basse - Egypte , à Rahmanieh , à 11 Janvier 1801 .

محفظة رقم ١٨ ، ملف رقم ٩ ، دوسيه رقم ٢

(٨٣)

Le général de division Friant au général en chef Menou , à Alexandrie , à 31 Janvier 1801 .

محفظة رقم ١٨ ، ملف رقم ١ دوسيه رقم ١

(٨٤) سجلات محكمة البحيرة الشرعية : س ٤٣ ، ص ٢٨ ، م ٥٢ ، بتاريخ ٢٨ صفر ١٢١٣هـ / ١١ أغسطس ١٧٩٨ م ، س ٩ ، ص ٢٦٤ ، م ٥٣٢ ، بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٢١٤هـ / ١٥ أغسطس ١٧٩٩ م ٠

(٨٥) الهجَّانة : مفرد هَجّان ، راكب الهَجين وهو نوع من النّوق خفيف الجسم سريع السير ، شخص يقود أو يركب الجمل ٠ (انظر ، معجم اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٦٤٥ ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى المعروف بالفيروزآبادى ، القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، دار الحديث ، ص ١٦٧٨)

(٨٦) كرودى : مرجع سابق ، ص ١٢٥ ٠

(٨٧) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٢٧٣ ٠

(٨٨) كرودى : مرجع سابق ، ص ١٠٩ ٠

(٨٩) إدوارد جوان : مرجع سابق ، ص ١٦٠ ٠

(٩٠) خوان كول : مرجع سابق ، ص ١٥٥ ٠

(٩١) رشيد : هي من مدن الثغور المصرية القديمة , وهي قاعدة مركز رشيد , وقد ذكرها أميلينو في جغرافيته , فقال إن اسمها القبطي Raschit , ومنه اسمها العربي رشيد ٠ وقد وردت في كتاب المسالك لابن حوقل بأن بها أسواق صالحة وحمامات ونخيل كثير , كما وردت في نزهة المشتاق ومعجم البلدان . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) ، جـ (٢) ، ص ٣٠٠)

(٩٢)

Lacroix . Désiré . , Bonaparte in Egypte (1798 – 1799) , Paris , 1899 , P. 132 ,

محمد سعيد العريان وجمال الدين الشيال , قصة الكفاح بين العرب والاستعمار , الطبعة الأولى , القاهرة , ١٩٦٠ , دار المعارف , ص ٩٣ .

(٩٣)
La Janquière . , Op .cit , T . II , P. 213 ,
أحمد عوض ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .
(٩٤) نبيل الطوخى : مرجع سابق , ص ٣٠٥ ٠
(٩٥)
Reybaud . , Op .cit , Vol . III , P. 265 , Lacroix . Désiré , Op .cit , P. 132 .
(٩٦) محمد شكري : مرجع سابق , ص ٢١٨ ٠
(٩٧)
Copie de la lettre écrite par le général en chef Menou au chef de brigade de régiment des dromadaires Cavalier , à Alexandrie , à 11 Mai 1801 .
محفظة رقم ١ ، ملف رقم ٨
Journal du siege d'Alexandrie , par le général de division René chef de l'Etat Major général , à 30 Août 1801 .
محفظة رقم ٧ ، ملف رقم ٥
(٩٨) الجنرال داستان : عمل قائداً للأسطول الفرنسي الذي عمل في المياه الأمريكية ٠ (انظر ، محمد شكري ، مرجع سابق ، ص ٥) وكان من كبار الضباط بالجيش الفرنسي وأعظمهم بسالة وشجاعة ٠ (انظر ، Reybaud , Op .cit , Vol . VIII , PP . 173 – 174) وكان حاكماً لإقليم البحيرة ٠ (انظر ،
Le général Menou au général de brigade Destaing , à Rossette , à 5 septembre 1799 .
محفظة رقم ٣١ ، ملف رقم ٧) اشتبك مع رينييه في جدال على أثر كتاب الأخير عن تاريخ إدارة مينو وحكومته في مصر ، أفضى إلى وقوع مبارزة بين الاثنين في غابة بولونيا في ٣ يونيه سنة ١٨٠٢ م ، ذهب ضحيتها ، فأمر بونابرت بنفي رينييه وإبعاده مسافة ثلاثين فرسخاً عن باريس عقاباً على ذلك ٠ (انظر ، محمد شكري ، مرجع سابق ، ص ٦٨١)
(٩٩)
Copie de la letter écrite par le général en chef Menou au chef de brigade de régiment des dromadaires Cavalier , à Alexandrie , à 11 Mai 1801 .
محفظة رقم ١ ، ملف رقم ٨
(١٠٠)
Mackesy, Piers . , British victory in Egypt 1801 , the end of Napoleon's conquest , London and New york , 1998 , P. 160 .
(١٠١)
Ordre en chef de brigade Cavalier de partir , à 24 Avril 1801 .
محفظة رقم ١٤، ملف رقم ٧ ، رقم B^6 131

Journal du siege d'Alexandrie , par le général de division René chef de L'État Major général , à28 Août 1801 .
محفظة رقم٧ ، ملف رقم ٥
Copie de la lettre écrite par le général en chef Menou au chef de brigade de régiment des dromadaires Cavalier , à 11 Mai 1801 .
محفظة رقم ١ ، ملف رقم ٨
La jonquière . , Op .cit , T . III , P. 673 , T . IV , P . 63 .

(١٠٢)

(١٠٣)
Lefevre chef de le 25 demi - brigade d'infantries au général en chef Menou , à 28 Janvier 1801.
محفظة رقم ٣٣ , ملف رقم ١ , دوسيه رقم ٢

(١٠٤) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٢٨٢ ٠

(١٠٥) La jonquière . , Op .cit , T . III , P. 673 , T . IV , P . 63 .

(١٠٦) خوان كول : مرجع سابق ، ص ٢٥٥ ٠ * كان الجرَّاح لاري Larrey صاحب فكرة جمال الإسعاف ، فعند الانسحاب من عكا تكدس الجرحى على عربات المدفعية والذخيرة ٠ (انظر ، كرودى ، مرجع سابق ، ص ١٦٦)

(١٠٧) الميرة : يقصد بها الإمدادات الرسمية كالطعام الذي يجمع للسفر ونحـــوه ٠ (انظـــر ، معجم اللغة العربية ، مرجـــع سابق ، ص ٥٩٦)

(١٠٨) برطلمى النصارى : كان من الطوبجية عند محمد بك الألفي ، وكان رجلاً ضخم الجثة يلبس ملابس غريبة نصفها شرقي ونصفها أوربي ، ويلقى على كتفه طيلساناً واسعاً ٠ وكان له حانوت بخط الموسكى يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة ، فلما دخل الفرنسيين القاهرة عينوه وكيلاً لها ٠ (انظر ، أحمد عوض ، مرجع سابق ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤) كما عيَّنه بونابرت لفترة رئيساً للشرطة للوقوف ضد المتمردين من المصريين ، وكان مشهوراً بالقسوة والفظاعة وكراهيته للأهالي ٠ (انظر ، خوان كول ، مرجع سابق ، ص ٤٠٦) وكانت له سطوة كبيرة في عهد الفرنسيين وسفك دماء كثيرة وضج الناس من فظائعه وشروره ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، مرجع سابق ، جـ (١) ، ص ٢٨٠ هـ [١])

(١٠٩) بلبيس : هي من المدن القديمة ، وكانت قاعدة لمديرية الشرقية حتى سنة ١٨٣٢ م ، اسمها القبطي (Becok) ، واسمها الرومي (Biblos) ، ووردت في المصادر العربية باسم " بلبيس " ، وكانت قاعدة الحوف الشرقي أيام العرب ، ثم قاعدة الأعمال الشرقية ٠ (انظر ، محمد رمزي ، مرجع سابق ، ق (٢) ، جـ (١) ، ص ١٠٠-١٠١)

(١١٠) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٨٣ ٠

(١١١) نبيل الطوخى : مرجع سابق , ص ٢٤٢ ٠

(١١٢) صارى عسكر : مصطلح تاريخي يتكون من كلمتين أحدهما فارسية

والأخرى عربية ، ومعناه رئيس الجند أو القائد العام للعسكر ، والمقصود به هنا هو بونابرت قائد عام الجيوش الفرنسية في مصر ٠ ويكتب في بعض المصادر التاريخية بأداة التعريف ، كما يكتب كذلك ببعضها بحرف السين بدلاً من حرف الصاد على النحو التالي : ساري عسكر ، وسواري عسكر ، وسواري عساكر ٠ (انظـر ، عبد العزيز محمد الشناوي ، صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، دار الكتاب ، ص ١٤ – ١٥)

(١١٣) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٦٨ – ٦٩ ٠

(١١٤) نفسه : ص ٧٦ ٠

(١١٥) نفسه : ص ٢٦٩ ٠

(١١٦) نفسه : ص ١٥٩– ١٦٠ ٠

(١١٧) سجلات محكمة البحيرة الشرعية : س ٩ ، ص ٢١٦ ، م ٤٥٢ ، بتاريخ ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ / ٢ يوليو ١٨٠١م .

(١١٨) كسوة الكعبة : كان للكعبة نوعان من الكسوة كسوة خارجية وتصنع من الحرير الأسود وبطانتها من الكتَّان ، ولها طراز مدوَّر من جهة الأرض عرضه ذراعان تكتب عليه آيات قرآنية ويكتب عليها إهداء السلطان ٠ وكان هناك كسوة داخلية وتصنع من الحرير الأحمر المذهَّب ، ويكتب فيها نحو ما يكتب في الكسوة الخارجية ٠ (انظر ، على بن حسين السليماني ، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٠٥ ٠ ١٠٦) وقد التزمت الدولة العثمانية بإرسال كسوة الكعبة وتجديدها كل عام خلال القرنين السادس والسابع عشر ٠ أما في القرن الثامن عشر أصبحت تجدد الكسوة مرة واحدة كل خمس سنوات ، نظراً لارتفاع تكاليف الخامات المستخدمة في صناعتها ، بالإضافة إلى الاضطرابات والأزمات المالية التي سادت أواخر هذا القرن ٠ (انظر ،

Shaw . Stanford . J , The financial and administrative organization and development of ottoman Egypt 1517 – 1798 , princeton , N . J , 1962 , P . 260)

وكان للكعبة وقفية في مصر ينفق منها علي كسوتها ، وظل الأمر كذلك حتى تولي محمد علي باشا الحكم ، فألغي ذلك مقابل تعهد مصر بصنع الكسوة من مالها العام ، واستمرت حتى سنة ١٩٦١. (انظر ، أمينة الصاوي ، الكعبة المشرفة ، القاهرة ، كتاب أخبار اليوم ، ١٩٨٢ ، ص٢٤٠)

(١١٩) سحَّارات : جمع سحَّارة ، وهى صندوق من الخشب على شكل خاص توضع فيه الأشياء عند تخزينها ٠ (انظر ، على مبارك ، مصدر سابق ، جـ (٩) ، ص ٢٢ ، حسام محمد عبد المعطى ، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر , سلسلة تاريخ المصريين , العدد (١٤٩), القاهرة , ١٩٩٩ , الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥)

(١٢٠) المحمل : اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا بالمحمل ولم تضن في سنة من السنوات على خروجه من مصر والاحتفال به ٠ وكان يخرج في العصر العثماني مرتين في شهر شوال ، المرة الأولى في أوائله والثانية في يوم الحادي والعشرين ٠ (انظر ، سميرة فهمي ، مرجع سابق ، ص ١٣٢) وكان المظهر الذي يرافق الكسوة الشريفة حتى يدخل إلي الحرم الشريف ، وقد تمثل في فرقة صغيرة من الجنود مجهزة

بالموسيقي العسكرية والأعلام . ويبقي فيه مدة الحج لأداء كل مراسمه والزيارة كاملة ثم يعـود المحمل بعد ذلك إلي مصر . (انظر ، جلال يحيي ، العالم العربي الحديث – المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥، ص٦١) وكانت مصر منذ عهد الملكة شجرة الدر قد اعتادت إرساله كل سنة إلي الحجاز ، إلي جانب ثمرات أوقاف الحرمين . (انظر ، محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٠، ص٣٢٩) وظل الأمر كذلك حتى وقعت حادثة المحمل سنة ١٩٢٦حينما أطلقت بعض الأعيرة النارية أصابت بعض النجديين ، وقد ترتب علي ذلك توقف إرسال مصر للمحمل ، وإعلان ابن سعود أن حكومته ستتولـى نسـج كسـوة الكعبـة . (انظر ، نبيـه بيومي عبـد الله ، تطور فكرة القومية العربية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص١٢٠ ، ١٢١) وعادت مصر في إرساله في موسم سنة ١٩٣٧ ، وتوقفت نهائياً عن ذلك سنة ١٩٦١. (انظر ، أمينة الصاوي ، مرجع سابق ، ص٢٤٠)

(١٢١) خوان كول : مرجع سابق ، ص ١٨٩– ١٩٠ .

(١٢٢) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٨٦ .

(١٢٣) نفسه : ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(١٢٤)

Olivir G . A . , Voyage dans L'Empire ottoman L'Egypte et la perse , Tome . III , Paris , An 12 , P. 62 .

(١٢٥) عمر عبد العزيز عمر : مجتمع الإسكندرية في العصر العثماني ، مقال في كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور الحديثة ، الإسكندرية ، ١٩٧٥، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ص ٣٢٤ .

(١٢٦)

Girard . , Op .cit , T . XVII , P. 128 .

(١٢٧) الأجران : مفردها جرن ، وهو محل درس الحبوب ، ويقال جرن فلان اليوم زرعه أي نقله من الحقل ووضعه في هذا المكان فوق بعضه مثل الكوم ، ويأخذ من جوانبه شيئاً بعد شئ ويدرسه بالنورج . (انظر ، مجدي عبد الرشيد بحر ، القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك ٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد (١٧٠) ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٢١٦ ، هـ [٤١])

(١٢٨) سجلات محكمة إسكندرية الشرعية : س ٦٧ ، ص ١٠٦ ، م ١٥٤ ، بتاريخ ١٥ شعبان ١١٣٣ هـ / ١١ يونيو ١٧٢١ م .

(١٢٩)

C. Sonnini . , Voyage dans la Haute et Basse Égypte , 3 Tomes , T. I , Paris , 1829 , P. 264 .

(١٣٠) كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر ، ترجمة محمد مسعود ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، ص ٤٣٥ .

(١٣١)

Girard . , Op .cit , T . XVII , PP . 50 , 52 .

(١٣٢)

Copie de la lettre écrite par le général en chef Menou au chef de brigade de régiment des dromadaires Cavalier , à Alexandrie , à 11 Mai 1801 .

محفظة رقم ١ ، ملف رقم ٨

(١٣٣)

Girard . , Op .cit , T . XVII , PP . 61 .

(١٣٤) Ibid . , P . 94 .

(١٣٥)

Ibid . , P . 610 .

(١٣٦) راشد البراوى ومحمد حمزة عليش : التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٤٨، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٠ .

(١٣٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصري في القرن الثامن عشر , الطبعة الثانية , القاهرة , ١٩٨٦ ، مكتبة مدبولى ، ص ٢٢٢ .

(١٣٨) إدوارد وليم لين : عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم – مصر ما بين ١٨٣٣ – ١٨٣٥ م ، ترجمة سهير دسُّوم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٩، مكتبة مدبولى ، ص ١٦٧ ، ١٧٥ .

(١٣٩)

Girard . , Op .cit , T . XVII , P . 129 .

(١٤٠) خوان كول : مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(١٤١) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٢٦ .

(١٤٢) ليلى عنان : الحملة الفرنسية في محكمة التاريخ ، الجزء الثاني ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد (٥٧٤) ، القاهرة ، ١٩٩٨، دار الهلال ، ص ٧٥ .

La Janquière . , Op .cit , T . III , P. 49 .

(١٤٣)

(١٤٤) خوان كول : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(١٤٥)

Copie de la lettre écrite par le général en chef Menou au chef de brigade de régiment des dromadaires Cavalier , à Alexandrie , à 11 Mai 1801 .

محفظة رقم ١ ، ملف رقم ٨

Journal du siege d'Alexandrie , par le général de division René chef de l'Etat Major général , à 30 Août 1801 .

محفظة رقم ٧ ، ملف رقم ٥

(١٤٦) مصطفى القوني : تطور مصر الاقتصادي في العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٤٤ ، المطبعة الأميرية ، ص ١٤ .

(١٤٧) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٥٨ .

(١٤٨) نفسه : ص ١٥٩– ١٦٠ .

(١٤٩) نفسه : ص ٦٠ .

(١٥٠) إدوارد لين : مرجع سابق ، ص ٦٦ ، ١٩٣ .
(١٥١) سجلات محكمة البحيرة الشرعية : س ١٠ ، ص ٣٥ ، م ٦٧ ، بتاريخ ١٢ ربيع الآخر ١٢١٦هـ / ٢٢ أغسطس ١٨٠١ م .
(١٥٢) Girard . , Op .cit , T. XVII , P. 128 .
(١٥٣) سجلات محكمة البحيرة الشرعية : س ١٠، ص ١٦٢، م ٢٨٧، بتاريخ ١٠ جمادى الآخر ١٢١٧ هـ / ٨ أكتوبر ١٨٠٢ م .
(١٥٤) Chabrol . De ., Essai sur les moeurs des habitans modernes de l'Egypte , dans Description de l'Egypte , Etat moderne , Tome . XVIII . 1e , panckoucke , 1821 , P. 134 .
(١٥٥) Girard . , Op .cit , T . XVII , P . 94 .

(١٥٦) أحمد الحتة : مرجع سابق ، ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ، ٢٢٣ .
(١٥٧) Girard . , Op .cit , T . XVII , PP . 50 , 52 .
(١٥٨) راشد البراوى وآخر : مرجع سابق ، ص ٢٠ .
(١٥٩) Girard . , Op .cit , T. XVII , P. 128 .
(١٦٠) إدوارد لين : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .
(١٦١) سجلات محكمة البحيرة الشرعية : س ٩ ، ص ٩٢ ، م ١٩٨ ، بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٢١٥هـ / ٣١ يوليو ١٨٠٠م ، ص ١٠٤ ، م ٢٢٤ ، بتاريخ ١٠ ربيع الآخر ١٢١٥هـ / ٣١ أغسطس ١٨٠٠م .
(١٦٢) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٣٢ .
(١٦٣) نفسه : ص ١٦ ، ٢٥٢ .
(١٦٤) نفسه : ص ٦٠
(١٦٥) نفسه : ص ١١ .
(١٦٦) نفسه : ص ١٩٣ .
(١٦٧) سميرة فهمي : مرجع سابق , ص ١٦٢ .
(١٦٨) إدوارد لين : مرجع سابق , ص ٣٣١ .
(١٦٩) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٢٦ .
(١٧٠) دفـاتر الالتزام : مخزن (١) تركي عين (١٣) رقم (١٠٢٤) لسنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م ، سجلات محكمة البحيرة الشرعية ، س ٩ ، ص ٢٥٧ ، م ٥٢٢ ، بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٢١٦هـ / ٢٦ أغسطس ١٨٠١م .
(١٧١) سجلات محكمة الصالحية النجمية : س ٥٣٤ ، ص ٣٠٤ ، م ٢٦٨ ، بتاريخ ١٥ رمضان ١٢٠٥هـ / ١٨ مايو ١٧٩١م ، سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات إسقاطات القرى ، س٢٦ ، م ١٣٩ ، بتاريخ ١١ صفر ١٢٠٦هـ / ١٠أكتوبر ١٧٩١م ، سجلات محكمة البحيرة الشرعية ، س ٩ ، ص ١٧٣ ، م ٣٦٨ ، بتاريخ ٢٠ شوال ١٢١٥هـ / ٥ مارس ١٨٠١م . * عاش الأشراف في رغد من العيش نظراً لكثرة أراضى

الرزق التي كانت موقوفة باسمهم من قِبَل بعض السلاطين والأمراء منذ أزمان بعيدة ٠ (انظر ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، فصول مــن تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد (٣٨) ، القاهرة ، ١٩٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٣٠٣) وكان لهم مكانة دينية متميزة لدى فئات المجتمع ولدى أجهزة الإدارة ، حيث نالوا التقدير والاحترام من قبلهم نظراً لأصولهم التي ترجع إلى البيت النبوي الشريف ٠ (انظر ، نفسه ، الريف ، ص ١٥١-١٥٢)

(١٧٢) سجلات المحكمة الشرعية : سجلات إسقاطات القرى ، س رقم ٢٥ ، م ٢٩٨ ، بتاريخ ٢٦شعبان ١٢١٢هـ / ١يونيو ١٧٩١م .

(١٧٣)

Commissaire et ordonnateur de l'armée laigle au general Dugua , à 11 septembre 1799 .

محفظة رقم ٦ ، ملف رقم ٢ ، رقم B 217

(١٧٤) اشتهر المهدي بالتقوى والصلاح بين قومه , وامتاز بفصاحة اللسان والجرأة والغيرة الدينية ٠ فلما وصلت أنباء الغزو الفرنسي لمصر إلى بلاد المغرب , خرج قاصداً إليها لينصر أهلها ويحارب معهم ضد الفرنسيين . (انظر ، محمود الشرقاوي , مصر في القرن الثامن عشر ، الجزء الثالث ، القاهرة ، ١٩٥٦، مكتبة الأنجلو المصرية , ص ١٢٤) ولم يكن معه إلا خمسة وعشرون رجلاً . (انظر ، أحمد عوض , مرجع سابق , ص ٣٥٤) فلما وصل إلى واحة سيوه وجد بها قافلة من الحجاج المغاربة من بلدة فاس فيها نحو أربعمائة رجل من الأشدَّاء الأقوياء والمسلَّحين فخطب فيهم وحرَّضهم على الجهاد ضد الكفار , فاستولى على قلوبهم بفصاحته وقوة شخصيته حتى تبعوه . (انظر ، Lacroix . Désiré , Op .cit , P. 351)

وسرعان ما وجد في نفسه الثقة التي جعلته يدَّعى أنه ذكر خلال القرآن الكريم وأن النبي وعد برسالته . (انظر ، Pièces . Diverses , Op .cit , P. 111)

وأنه نزل من السماء وسط الصحراء مجرد من الثياب نقياً ، (انظر ، Amed . Ryme . M , Egypte Moderne periode de la domination française , Paris , Librairie de frimin – Diot , P. 133)

على فرس اسمه البورق ، (انظر ، Ader , Op .cit , P. 231)

وأن كل ما تلمسه يده يتحول إلى ذهب ، (انظر ، La Jonquière . De , Journal de l'Expedition d'Egypte , Paris , perrin , 1904 , P. 265)

وأن الرصاص لا يمكن أن يخترق إلى جسمه . (انظر ، Reybaud . Louis , Op .cit , Vol . V, P. 121)

(١٧٥) سنهور : هي مــن القرى القديمة بمركز دمنهور مديرية البحيرة . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٢) , ص ٢٨٧) وفى الوقت الحالي يطلق عليها اسم سنهور البلد تمييزاً لها عن سنهور المدينة .

(١٧٦)
Reybaud . , Op .cit , Vol .V, P. 129 , Amed . Ryme , Op .cit , P. 134 .

(١٧٧) عرب الترابين : قبيلة يعود أصلها إلى البقوم الذين يرجع نسبهم إلى الأزد القحطانية ، وسكنوا جنوب سيناء في بلاد الطور ، فغلب عليهم اسم الوادي أو البلاد التي انحدروا منها فسمُّوا ترابين ووادى تربة ٠ وأشهر عشائرهم في سيناء الحررة والحسابلة والشبيتات والقصار والنبعات ٠ (انظر ، محمد سليمان الطيب ، موسوعة القبائل العربية ، بحوث ميدانية وتاريخية ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، دار الفكر العربي ، ص ٥٥٤- ٥٥٩) وقد اعتمد الفرنسيون عليهم في عمليات نقل البضائع على الجمال من السويس إلى القاهرة ٠ (انظر ، فاطمة الحمراوى ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بقسم التاريخ ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، عام ١٩٨٨، ص ٣٢٨)

(١٧٨) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٥٨ ٠

(١٧٩) الغليون : كلمة معرَّبة عن الأسبانية جاليون Galeon , وفى الفرنسية جاليون Galion , وفى الإيطالية جاليونة Galeone وهو من المراكب الشرعية الحربية ٠ وقد صنع العثمانيون الغلايين لأول مرة في عهد بايزيد الثاني , وكان طول الغليون سبعين ذراعاً وعرضه ثلاثين ذراعاً ، وحمولتها من ألف وخمسمائة طن إلى ألفى طن ، ولكنها لم تكن تجرى إلا مع الريح القوية , فقلل العثمانيون من بنائها ووجهوا عنايتهم لبناء السفن التي تجرى بالأشرعة والمجاديف جميعاً , حتى إذا كان منتصف القرن السابع عشر عاد العثمانيون إلى بناء الغلايين وعملوا استخدامها في البحر الأحمر , ثم عدلوا عن بنائها في صدارة كوبريلى زادة فاضل أحمد باشا . (انظر ، أحمد سليمان , مرجع سابق , ص ١٥٥)

(١٨٠) الجبخانة : من التركية " جبه " أي الدرع المكوَّن من أكثر من جزء ، وخانة تعنى المكان ، أي المكان الذي تودع به الأسلحة والذخائر ، ولكن الجبرتي يستعملها بمعنى الذخيرة نفسها لا بمعنى المستودع ٠(انظر ، نفسه ، ص ٦٥ – ٦٦)

(١٨١) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٢ ٠

(١٨٢) نفسه : ص ١٤٣ ٠

(١٨٣) محمد شكري : مرجع سابق , ص ٢١٨ ٠

(١٨٤) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٧٥ ٠ * تجدر الإشارة إلى أن هذا الجسر تفكك عقب خروج الفرنسيين من مصر من شدة المياه وقوتها فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابه وتفرقت سفنه وانحدرت إلى بحري ٠ (انظر ، نفسه , ٢٨٤)

(١٨٥) شبرا : كانت ضاحية من ضواحي القاهرة ، وهى الآن قسم من أقسام محافظة القاهرة وتعرف بشبرا مصر ، تمييزاً لها عن شبرا الخيمة ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (١) , ص ١٢ – ١٣)

(١٨٦) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ٠

(١٨٧) لوبير : ولد في سنة ١٧٦٣ م وعمل كبير مهندسي الري والطرق والجسور في عهد الحملة الفرنسية ، ووضع التقرير المشهور عن إيصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط ، وهو المشروع الذي عهد إليه بونابرت أن يدرسه ، فقضى

عامين في فحصه ودراسته ، وعاونه فيه بعض مهندسي الحملة ، وقدَّم به تقريراً إلى بونابرت بعد مغادرته مصر (وكان قنصلاً أول) ، وقد نشر مشروعه في كتاب وصف مصر في الجزء الحادي عشر ٠ وله كذلك بحث مستفيض عن مقياس الروضة نشر أيضاً في كتاب وصف مصر في الجزء الثاني عشر . وتوفى في سنة ١٨٤١ م ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، مرجع سابق ، جـ (١) ، ص ٩٥)

(١٨٨)

Rapport sur les provinces de Rossette , de Alexandrie , et de Béhira par L'ingénieur en chef Le Père , Directeur et le citoyen Chabrol ingénieur des ponts et chaussées , à 18 Janvier 1801 .

محفظة رقم ١٨ ، ملف رقم ١١ ، دوسية رقم ٢

Rigault . Georgs . , Op .cit , P . 174 .

(١٨٩)

(١٩٠) القناطر : مفردها قنطرة من اللفظ الانجليزي **contour** ، وهى جسر متقوس مبنى فوق النهر أو نحوه للعبور عليه ٠ (انظر ، عبد الوهاب علوب ، مرجع سابق ، ص ١٨٥)

(١٩١) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص١٣١ ، ٢٣٠ ٠ * قناطر السباع : تقع بمنطقة السيدة زينب بالقاهرة ، وكان أول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعاً من الحجارة ، فقيل لها قناطر السباع ، وكانت عالية مرتفعة ٠ وقد محاها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعاد بنائها بشكل آخر لتنسب إليه ، وانتهى منها في سنة ١٣٣٤ م ٠ (انظر ، على مبارك ، مصدر سابق ، جـ (٣) ، ص ١٠٥ ، عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ٩٦٩ – ١٨٢٥ م من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، دار الطباعة الحديثة ، ص ١٧٢)

(١٩٢) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٨ ٠ * قنطرة الأمير حسين : تقع أمام النهاية البحرية لمحكمة مصر عند مدخل شارع الأمير حسين أمام جامع البنات عند سكة المناصرة ٠ بناها حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدر بك الرومي من أمراء دولة الناصر محمد ابن قلاوون ليعبر عليها إلى جامعه الذي بناه بالجانب الغربي من الخليج المصري ٠ (انظر ، محمد كمال السيد محمد ، أسماء ومسميات من مصر القاهرة ، ١٩٨٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٩٠ ، ١٠٦)

(١٩٣) قنطرة الحاجب : قنطرة كانت تقع على الخليج الناصري (خليج الإسكندرية المتفرع من النيل شمالي الرحمانية بقليل) يتوصل إليها من أرض الطبالة ، أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ١٣٢٦ م ، ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ٠ (انظر ، تقي الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، الجزء الثاني ، دار صادر ، بيروت ، د٠ ت ، ص ١٥١)

(١٩٤) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٤٣ ٠

(١٩٥) نفسه : ص ١٤٥ ، ٢٢٨ ٠ * قنطرة الدكة : كانت تقع على خليج الذِّكر ، ثم عرفت بقنطرة التركماني لأن بدر الدين التركماني عمرَّها ٠ (انظر ، المقريزي ، مصدر سابق , جـ (٢) ، ص ١٥١)

(١٩٦) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٣٠ ٠
(١٩٧) نفسه : ص ٢٥٠ ٠
(١٩٨) نفسه : ص ٢٧٢ ٠ * قنطرة الموسكى : أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين على الخليج الكبير ، يتوصل إليها من باب الخوخة وباب القنطرة ، ويمر فوقها إلى بر الخليج الغربي ٠ (انظر ، المقريزي ، مصدر سابق , جـ (٢) ، ص ١٤٧) وكانت توجد هذه القنطرة عند آخر شارع السكة الجديدة وعند بداية الموسكى ، وهى قريبة من العتبة الخضراء ٠ (انظر ، على مبارك ، مصدر سابق ، جـ (٣) ، ص ٣١٣)
(١٩٩) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٧٢ ٠ * قنطرة السد : أنشأها الصالح نجم الدين أيوب على امتداد الخليج بعد ميدان فم الخليج ، وسميت بالسد لأنه كان يوضع أمامها في اليوم السابق لحفلة جبر الخليج سد من تراب ، وكان يزال يوم الاحتفال ليجرى الماء في الخليج دليلاً على وفاء النيل ٠ (انظر ، محمد كمال ، مرجع سابق , ص ١٠١)
(٢٠٠) قنطرة الأوز : قنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من الحسينية ويسلك من فوقها إلى أراضى البعل ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٢٥ م ٠ (انظر ، المقريزي ، مصدر سابق , جـ (٢) ، ص ١٤٨)
(٢٠١) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٢٨ ٠ * قنطرة قديدار : تقع على الخليج الناصري يتوصل إليها من باب اللوق ويمشى فوقها إلى بر الخليج الناصري ٠ (انظر ، المقريزي ، مصدر سابق , جـ (٢) ، ص ١٤٨)
(٢٠٢) الطرانة : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة مديرية البحيرة , اسمها المصري (per Rannout) ، ووردت في المصادر العربية باسم " ترنوط " ، ولها سوق وتجَّار مياسير , ومنها يجلب النطرون الجيد إلى جميع البلاد . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٢) , ص ٣٣١ – ٣٣٢)
(٢٠٣)
Project d'un Canal d'arrosage pour la province de Behira pour Dalmas , Descreption de la province de Behira , à 22 Septembre 1800 .
محفظة رقم ٢٨ ، ملف رقم ٦
(٢٠٤) محمد فهمي لهيطة : تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٦٥ .
(٢٠٥)
Rouvier commandant de la Marine du Nile au général en chef , à Boulac 29 Juillet 1800 .
محفظة رقم ٢ ، ملف رقم ١٠ ، رقم ٤٩ B^6
(٢٠٦) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٣١ - ٢٣٢ ٠
(٢٠٧)
Dominique . De Pietro . , Op .cit , P. 59 .

(٢٠٨) برريه : أحد ضباط البحرية الفرنسية ٠ (انظر ، محمد شكري ، مرجع سابق , ص ٣٤٨) وعمل رئيساً لشرطة النيل إبان الحملة الفرنسية في مصر ٠ (انظر ، Amed . Ryme . M , P. 66)

(٢٠٩) آلان مورهيد : مرجع سابق , ص ١١٦ .

(٢١٠)

Paton . , Op .cit , P. 122 .

(٢١١) محمد صبيح : كفاح شعب مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين , الطبعة الثانية , القاهرة , ١٩٦٦, ص ٢٨ ، هنري لورانس , الحملة الفرنسية على مصر ، ترجمة بشير السباعي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٨، سينا للنشر , ص ١٤٦ .

(٢١٢) آلان مورهيد : مرجع سابق , ص ١١٧ .

(٢١٣)

Pièces . Diverses . , Op .cit , P. 72 ,

Reybaud , Op .cit , Vol . III , PP. 178 –179 .

(٢١٤) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٧ ، مظهر التقديس , ص ٣٥ .

(٢١٥)

La Jonquière . De . , Journal , PP. 56 – 66 , Charles . Roux . francois , Bonaparte governeur d'Egypte , Paris , 1935 , 41 .

(٢١٦) مرسى إبراهيم : مرجع سابق , ص ٢٣ ٠

(٢١٧) لمزيد من التفصيلات حول حملة الجنرال ديزيه إلى الصعيد ٠ (انظر ، نبيل الطوخى , مرجع سابق , ص ١٢٣- ٢١٨)

(٢١٨) أبنود : هي من القرى القديمة ، اسمها القديم Benout ، كما وردت في قاموس جوتييه ، ثم وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي باسم أبنود ، وتذكر حالياً باسم أبنود وتتبع مركز قنا ٠ (انظر ، محمد رمزي ، مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٤) , ص ١٧٤) وذكرتها الوثائق الفرنسية بُنود ٠

(٢١٩)

La jonquière . , L' Expedition , T. III , PP . 596 .

(٢٢٠) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٢) , ص ١٥٤ ٠ * ظلت البِيلبك تستعمل حتى عصر محمد على ٠ (انظر ، درويش النخيلى ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، الإسكندرية ، ١٩٧٤، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ص ١٨)

(٢٢١) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٠ ، ١٥٧، ٣٥٧٠

(٢٢٢)

Bréthier . , Op .cit , P . 115 , Denon . Vivan , Voyage dans la Basse et la Haute Egypte pendant les campagnes général Bonapart , 3Vols , Vol . 1 , Paris , 1829 , PP . 274 , 275 .

(٢٢٣)

Bréthier . , Op .cit , PP . 254 - 255 .

(٢٢٤) الجنرال دوجا : كان من أمهر وأكفأ القواد العسكريين الذين أظهروا نبوغهم في الميادين الأوروبية والذين اختارهم بونابرت في حملته على مصر ٠ (انظر

، Reybaud , Op .cit , Vol . III , PP. 52 – 53) وكان حاكماً للقاهرة ، (انظر ، La Janquière , L' Expedition , T . III , P. 592 - 593) وحاكماً لمديرية المنصورة (الدقهلية) ، (انظر ، أحمد عوض , مرجع سابق , ص ١٧٤) ولدمياط والوجه البحري ٠ واستخلفه بونابرت في إدارة الشئون الحربية في القاهرة والوجه البحري ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي , مرجع سابق , جـ (٢) ، ص ٢٣، ٣٨) وكان من أعضاء المجمع العلمي بقسم الاقتصاد السياسي ٠ (انظر ، Reybaud , Op .cit , Vol . III , PP . 349 – 350) واشتهر بدهائه ولينه وحكمته وحسن تصرفه مع المصريين أثناء غياب بونابرت في الحملة السورية ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي , مرجع سابق , جـ (١) ، ص ٣٢٣)

(٢٢٥)

La Jonquière . , L' Expedition , T. II , P. 103 , Reybaud , Op. Cit , Vol . III , PP. 155 –156 , Paton , Op. Cit , Vol . 1 , P. 118 , Lacroix . Désiré , Op. Cit , P. 99 .

(٢٢٦) كريستوفر : مرجع سابق , ص ٣٢٠ ، محمد شكري , مرجع سابق , ص ٥٣٩ ٠

(٢٢٧)

Dominique . De Pietro . , Op .cit , P. 83 .

(٢٢٨) خوان كول : مرجع سابق , ص ١٣٠ ، ٢٢٣ – ٢٢٤ ٠

(٢٢٩) محمد شكري : مرجع سابق , ص ٣٦٧ ٠

(٢٣٠) أحد عوض : مرجع سابق , ص ١٨٢ ٠

(٢٣١) محمد شكري : مرجع سابق , ص ٣٦٧ ٠

(٢٣٢) نفسه : ص ٥٣٩ ٠

(٢٣٣) نفسه : ص ٣٦٧ ٠

(٢٣٤)

La jonquière . , L' Expedition , T. III , PP . 524 , 525 .

(٢٣٥) نبيل الطوخى : مرجع سابق ، ص ٣٠٤ ٠

(٢٣٦) الداوات : مفردها داو ، وفى الانجليزية Dhow ، وهى سفينة بشراع واحد حمولتها مائتا طن ، وكانت تستعمل في البحر العربي ، واستعملت كذلك لحمل البن والبهار وبضائع التجار بين موانئ اليمن وثغور الحجاز ومصر على البحر الأحمر خاصة ينبع والسويس ٠ (انظر ، درويش النخيلى ، مرجع سابق , ص ٤٥)

(٢٣٧) السويس : هي مدينة كليسما التي سمَّاها العرب مدينة القلزم ، وفى القرن العاشر الميلادي نشأت قرية صغيرة جنوبي مدينة القلزم اسمها السويس ، وما لبثت أن شملت القلزم وأصبحت هي ميناء مصر على البحر الأحمر ، ولا تزال إلى يومنا هذا تقوم بهذا الدور ، وهى قاعدة محافظة السويس ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (١) , ص ٧)

(٢٣٨) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٣٢ ٠

(٢٣٩)

Rousseau . , Op .cit , P . 359 .

(٢٤٠) ينبع : هي إحدى المدن السعودية ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى ينابيع

المياه الكثيرة ، وتقع على ساحل البحر الأحمر ، وتتبع إدارياً المدينة المنورة ٠ (انظر ، حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الثالث ، دار اليمامة – الرياض ، بدون تاريخ ، ١٥٥٨) وكان ميناء ينبع محطة للسفن التجارية الآتية من الهند ، ولعب دوراً هاماً في تجارة الحجاج بصفة خاصة وتجارة البحر الأحمر بصفة عامة ٠ (انظر ، على بن حسين ، ص ١٨٩- ١٩٠) ويبعد الميناء عن المدينة المنورة ٢٠٨ كيلو متر وكان يمدها باحتياجاتها من المواد الغذائية ٠ (انظر ، سيد عبد المجيد بكر ، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، جدة ، ١٩٨٨ ، دار تهامة للنشر ، ص ١٤١)

(٢٤١)

Mac Shechy á Klèber , Souez , à 23 Novembre 1799 .

محفظة رقم ١٥ ، ملف رقم ٦

(٢٤٢) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٨٣ ٠

(٢٤٣) خوان كول : مرجع سابق , ص ٢٢٣ ٠

(٢٤٤)عبد الغفار محمد حسين : بناء الدولة الحديثة في مصر ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، دار المعارف , ص ٧٣ .

(٢٤٥) ياوره : ضابط في معية القادة تنحصر مهمته في إبلاغ أوامرهم إلى ما دونهم من الضباط والجنود . (انظر ، الدار ندلى , مصدر سابق , ص ٤٨٦)

(٢٤٦) علقام : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة مديرية البحيرة ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٣) , ص ٣٣٩)

(٢٤٧) محمد جلال كشك : ودخلت الخيل الأزهر ، القاهرة ، ١٩٧٨، دار المعارف , ص ١٩٩ .

(٢٤٨) الجنرال لانوس : كان من أمهر وأكفأ القواد العسكريين الذين أظهروا نبوغهم في الميادين الأوروبية والذين اختارهم بونابرت في حملته على مصر ٠ وعمل مدة طويلة حاكماً للعديد من أقاليم الوجه البحري ، (انظر ، Reybaud , Op .cit , Vol . III , PP. 53 – 54 , Vol . VII , PP . 155 – 156) كإقليم المنوفية ، (انظر ، أحمد عوض , مرجع سابق , ص ٣٣٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨) والبحيرة ٠ (انظر ،

Menou au général Lanusse, à Alexandrie, à 17 Novembre 1799 .

محفظة رقم ١٩ ، ملف رقم ١، دوسيه رقم ١) وكان من القواد الذين ناصبوا مينو العداء أثناء توليه قيادة الحملة الفرنسية ٠ وقام مينو بإقالته من منصبه كحاكم للإسكندرية في ٣ أكتوبر سنة ١٨٠٠ م وتركه بلا عمل ، لأنه كان من أصدقاء كليبر ، وعيَّن فريان أحد رجاله المقربين ، والذين يثق في ولائهم له بدلاً منه لإرغامه أن يتقدم إليه بطلب العودة إلى فرنسا ، حتى يتخلص منه نهائياً ، خاصة أنه كان السبب في حرمان مينو من حكم الإسكندرية أيام كليبر الذي أخرجه منها ، ووضع لانوس مكانه ٠ (انظر ، محمد شكري ، مرجع سابق , ص ٢٨٨ ، ٥٧٨) وتوفى في معركة كانوب التي وقعت في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ م ، (انظر ، Reybaud , Op .cit , Vol . VIII , PP . 161 , 173 – 174) بعد أن رفض أن تبتر ساقه لإنقاذه من الموت حتى لا يشعر بالعار مدى الحياة ٠ (انظر ، نقولا ، ذكر ، ص ٢٠٧)

(٢٤٩) النجيلة : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة مديرية البحيرة . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٢) , ص ٣٣٣)

(٢٥٠) كفر غرين : هو من البلاد الحديثة بمركز كوم حمادة مديرية البحيرة . (انظر ، نفسه ، ص ٣٤٣)
(٢٥١) الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) , ص ٢٥٦ .
(٢٥٢) خوان كول : مرجع سابق ، ص ٤٠٥ .
(٢٥٣) نقولا ترك : ذكر , ص ٣٤ .
(٢٥٤) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٤٤٨ .
(٢٥٥) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٨٠ .
(٢٥٦) نفسه : ص ٢٣٩ .
(٢٥٧) سليم البستاني : مرجع سابق , ص ٢٩ ، أمين سامي , مرجع سابق , ص ١١٩ . * يذكر لاكروا أن مراد بك استدعى عربان الفيوم . (انظر ، . Lacroix (Désiré , Op. cit , P. 99
(٢٥٨) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٥ .
(٢٥٩) نفسه : ص ١٢ ، ٢٣٩ .
(٢٦٠)
Pièces . Diverses . , Op .cit , P . 198 .
(٢٦١) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٣٨ .
(٢٦٢)
La jonquière . , L' Expedition , T. II , P. 324 .
(٢٦٣) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٣٦٥ .
(٢٦٤) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) ، ص ١٩ .
(٢٦٥) نفسه : ص ١٥٧ .
(٢٦٦) نفسه : ص ٢٦٥ .
(٢٦٧)
Girard . , OP. cit , T . XVII , P . 590 .
(٢٦٨) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) ، ص ٢٥٨ .
(٢٦٩) نفسه : ص ٢٥٩ .
(٢٧٠) Bréthier . Louis . , Op .cit , P . 106 , Lacroix . Désiré , Op .cit , P. 190 , Denon . Vivan , Op .cit , P . 306 .
(٢٧١) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) ، ص٧٤ .
(٢٧٢) أحمد عوض : مرجع سابق ، ص ١٧٥، خوان كول ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
(٢٧٣) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) ، ص٢٦٠ .
(٢٧٤)

Reybaud . , Op .cit , Vol . VII , PP . 444 – 446 .
(٢٧٥)
Burel captaine du genie au général du genie Sanson au Caire , à Damanhour , à17 Septembre 1800 .

محفظة رقم ٢٨ ، ملف رقم ٤ ، وثائق جامعة القاهرة ، مكتبة جامعة القاهرة ، حافظة رقم (١٩٩) ، مجموعة رقم (٢) ، ص ٩

(٢٧٦) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٢٩٥ ، خوان كول ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ ٠

(٢٧٧) وفاء النيل : كان أحد المظاهر الاجتماعية المرتبطة بنهر النيل ، وكان يقصد به بلوغ مياهه ستة عشر ذراعاً ، وهو الحد أو المنسوب الكافي لري الأراضي الزراعية ، وكان ذلك إيذاناً ببدء مهرجان قومي ضخم احتفالاً بهذه المناسبة التي يشارك الجميع في إحيائها باعتبارها عيداً قومياً ، وكانت تحيط به كل مظاهر الفخامة والأبَّهة والعظمة ٠ (انظر ، قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، دار المعارف ، ص ٤٣ ، ٤٦) وكان المصريون يطلقون على يوم وفاء النيل وفاء البحر أو جبر البحر ٠ (انظر ، وجيه أبو حمزة ، مرجع سابق , ص ٥٤)

(٢٧٨) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) ، ص ٢٠٨ ٠

(٢٧٩) البيارق : مفردها بايراق أو بيراق ، تركية وتعنى العلم الكبير ٠ (انظر ، أحمد سليمان , مرجع سابق ، ص ٤٨)

(٢٨٠) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) ، ص ١١٠- ١١١ ٠

(٢٨١) نبيل الطوخى : مرجع سابق ، ص ٣٧٨ ٠

(٢٨٢) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ١٩، ٧٤ ، ١٩١ ، ٢٥٩٠

(٢٨٣)

La jonquière . , L' Expedition , T. III , P . 546 .

(٢٨٤) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٣ ٠ * قايق : جمع قوايق وقياق ، تركي معرَّب ، وهـو المركب الصغير بمعنى القارب أو الزورق caique الـذي يسير بالمجاديف ، ويستخدمه الفلاحون في النيل ، ويطلق على القارب الصغير ٠ (انظر ، النخيلى ، مرجع سابق , ص ١١٨– ١١٩)

(٢٨٥) نفسه : ص ٧٤ ، ٧٥ ٠

(٢٨٦) إبراهيم زكى : الحالة المالية والتطور الحكومي والاجتماعي في عهدي الحملة الفرنساوية ومحمد على , القاهرة , بدن تاريخ ، المطبعة العصرية ، ص ٩٦ ٠

(٢٨٧) فاطمة الحمراوى : مرجع سابق ، ص ٢٩١ ، ٣٢٩ ٠

(٢٨٨)

Général Belliard á Klèber , Kine à 25 Octobre1799 .

محفظة رقم ١٣، ملف رقم ٩

(٢٨٩)

Boyer au général en chef Kleber , à Miniet , à 14 L'adjudant général Septembre 1799 .

محفظة رقم ١٠ ، ملف رقم ١٨ ، دوسية رقم ٢

(٢٩٠)

Ordre de Menou , à 29 Juillet 1800 .

محفظة رقم ٢ ، ملف رقم ١٠

Général Dugua à Flandrin à Gizah , à 1er Fevrier 1800 .

محفظة رقم ٣٦ ، ملف رقم ١ ، رقم ٤١ B^6

(٢٩١) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٥٧٨ .

(٢٩٢) خوان كول : مرجع سابق ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٣٦ – ٣٣٧ ، ٢٣٩ .

(٢٩٣) كرودى : مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٢٩٤) أحمد عوض : مرجع سابق ، ص ١٥٤ ، ١٧٥ .

(٢٩٥) خوان كول : مرجع سابق ، ص ٤٠٦ .

(٢٩٦) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٤٥٤ .

(٢٩٧) خوان كول : مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٢٩٨) أحمد عوض : مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

(٢٩٩) كريستوفر : مرجع سابق ، ص ١٠٤ ، خوان كول ، مرجع سابق ، ص ١١٧ ، ١٣٠ ، ٤٤٧ .

(٣٠٠) Bréthier . , Op .cit , P. 131 , Dominique . De Pietro . , Op .cit , PP. 136 , 137 .

(٣٠١) محمد عبد الحميد الحناوى : الإسكندرية في عهد الحملة الفرنسية ١٧٩٨ – ١٨٠١ م , رسالة ماجستير غير منشورة , بقسم التاريخ , كلية الآداب جامعة المنيا ، عام ١٩٨٥, ص ٤٥١ .

(٣٠٢) Napolèon . Bonaparte . , Correspondance de Napolèon , publiée par ordre de L'Empereur Napolèon , publiée III , 32 Vols , Paris , 1858 – 1870 , Vol . IV , P. 401 , Courrier de l'Egypte , Op .cit , No . 13 , à 21 Octobre 1798 .

(٣٠٣) La jonquière . , L' Expedition , T. II , PP. 508 – 509 .

(٣٠٤) مولين : كان ضمن أعضاء هندسة الري والقناطر والطرق إحدى فروع لجنة العلوم والفنون الذين استصحبهم بونابرت في مصر ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي , مرجع سابق ، جـ (١) ، ص ٤١٩)

(٣٠٥) رينو : عضو المجمع العلمي وله بحث حول تحليل طمي النيل المخصِّب للأرض ٠ (انظر ، إدوار جوان مرجع سابق ، ص ٢١٠) وكان ضمن أعضاء الكيمياء إحدى فروع لجنة العلوم والفنون الذين استصحبهم بونابرت في مصر ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي , مرجع سابق ، جـ (١) ، ص ٤١٨) وشارك في المعارك بالصعيد مع الجنرال ديزيه ٠ (انظر ، أحمد عوض , مرجع سابق ، ص ١٨٦)

(٣٠٦) محمد الحناوى : مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٣٠٧) بودار : كان ضمن أعضاء هندسة الري والقناطر والطرق إحدى فروع لجنة العلوم والفنون الذين استصحبهم بونابرت في مصر ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي , مرجع سابق ، جـ (١) ، ص ٤١٩)

(٣٠٨) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٦٣١ .

(٣٠٩) لانكريه : ولد في سنة ١٧٧٤م وهو من علماء الرياضيات ومن مهندسي القناطر والجسور ومن علماء الآثار ، وله أبحاث مستفيضة عن آثار الوجه القبلي ووصفها نشرت في كتاب وصف مصر ، وله بحث جغرافي عن الفرع الكانوبى من فروع النيل القديمة نشر في الجزء الأول من كتاب وصف مصر ، وتولى إدارة العمل لتأليف

الكتاب بعد وفاة كونتى سنة ١٨٠٥ ومات هو سنة ١٨٠٧م .
(انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، مرجع سابق ، جـ (١) ، ص ٩٨)
(٣١٠)
Jaction . , Mémoire sur la construction de la carte de l'Egypte , dans Description de l'Egypte , Etat Moderne , Tome . XVII, Panckoucke , 1821 , P. 447 , Gratien Le Père , Mémoire sur la partie occidentale de province de Bahyreh , dans Description de l'Egypte , Etat Moderne , Tome. XVIII. 2e , Panckoucke , 1821 , P. 36 .
(٣١١) هيلين ريفلين : مرجع سابق ، ص ٣١٤ ، محمد شكري ، مرجع سابق ، ص ٦٣٠- ٦٣١ .
(٣١٢)
Courrier de L'Egypte . , Op .cit , No . 13 , à 21 Octobre 1798 .
(٣١٣) محمد محمود زيتون : إقليـــم البحيرة صفحات مجيدة مـن الحضارة والثقافة والكفاح ، القاهــرة ، ١٩٦٢ ، دار المعارف ، ص ٣٧٩ ،
Laurens . Henry . , Klèber en egypt , 1798 – 1800 , Klèber et Bonaparte 1798 – 1799 , 4 Vols , Vol . 1 , Au Caire , 1995 , Institut Français d' archéologie orientale , PP. 317, 319 .
Rigault . , Op .cit , P . 174 .
(٣١٤)

(٣١٥) دفيلليه دى تيراج : ولد في سنة ١٧٨٠م ، وعمل مهندس قناطر وري وآثار ، وله مذكرات عن الحملة الفرنسية على مصر دوَّن فيها ما شاهده في مصر خلال الحملة الفرنسية ، ونشرها حفيده البارون دفيلليه ، وله أبحاث منشورة في كتاب وصف مصر . وتوفى في سنة ١٨٥٥ م ٠ (انظر ، عبد الرحمن الرافعي ، مرجع سابق ، جـ (١) ، ص ٩٨)
(٣١٦) محمد شكري : مرجع سابق ، ص ٦٣١ .
(٣١٧)
L' adjudant général Boyer au général en chef Menou , à sehebrekeit , à 13 Juillet 1800 .
محفظة رقم ٢٩ ، ملف رقم ٦ ، دوسيه رقم ١
Boyer á Menou , à Rahmanieh , à 1er Août 1800 .
محفظة رقم ٣٠ ، ملف رقم ١٢